دلالة الألفاظ
في نهج البلاغة
ألفاظ الأمراض والعلل مثالاً

Utterance Reference
in The Road of Eloquence
Disease and Defect Utterances
as a nonpareil

م.د. حسام عدنان الياسري

جامعة القادسية . كلية الآداب

قسم اللغة العربية

Lecturer. Dr. Husam Adnan Al-Yasiri

Department of Arabic

College Arts

University of Al-Qadesiya

ملخص البحث

يهدف البحث الى كشف النقاب عن الفاظ الامراض والعلل التي وردت في كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اذ لوحظت عنايته بالأدواء وأوصافها وما تفعله في الإنسان عند تمكنها منه، فتخرجه من طور الصحة والسلامة إلى طور السّقم والهُزال بكل ما تعنيه هذه الكلمات من معان، سواء على مستوى العلل الحقيقية أم على مستواها غير الحقيقي، بوصفها أمراضاً غير مادية. وكان تركيزه عليه السلام في ذلك منصباً على الآثار التي تتركها هذه العلل في الإنسان في شتى المواقف التي يُمرّ بها بدءاً من حياته وانتهاء بانتقاله إلى خالقه.

لهذا بدت في توظيفه لألفاظ الأمراض والعلل في نهج البلاغة، عنايته بإظهار الجوانب السلبية التي يسببها طغيان هذه العلل على جوارح الإنسان وتمكنها منه، ولهذا وجدتُ إشارات للإمام عليه السلام في كلامه تنبئ عن سعيه ورغبته في ضرورة أنْ يتخلص المرء من هذه العلل بوساطة علاجها بأدواء خاصة يقع في مقدمتها الإيمان بالله تبارك وتعالى.

لقد احتوى هذا البحث المتواضع على ستة مباحث تم ترتيبها بحسب شيوع الألفاظ في كل مبحث ، فجاء المبحث الأول مخصوصاً بأمراض النفس، والمبحث الثاني بألفاظ الهزال والضعف، تلاه المبحث الثالث الذي تناول علل النطق ومتعلقاتها، ومن ثم المبحث الرابع الذي عني بأمراض السمع، ومن بعده جاء المبحث الخامس الذي اختص بألفاظ أمراض البصر ، ومن ثم جاء المبحث السادس، وهو خاتمة البحث الذي تناول الباحث فيه (ألفاظ أمراض الجلد) .

... Abstract ...

The present paper deals with the utterances associated with diseases and defects Al- Iman Ali's The Road of Eloquence. Such words are used both literally and metaphorically, i.e., both the denotative and connotative meanings are used in concordance with the context. However, the study tackles the whole range of disease biological, psychological, in speech, handicapped, sight troubles, skin disease and so forth.

The research paper consists of six sections surveying the most common utterances ; the first takes hold of respiratory disease utterances , the second does of emaciation disease utterances, the third does of speaking defect utterances, the fourth does of hearing defect utterances , the fifth does of sight disease utterances and the last does of skin disease utterances.

... المقدمة ...

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين من الأولين والآخرين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

فكثيرٌ ما كان يملأ السمع واللُب كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي يمثل علامة فارقة في الفكر الإسلامي والعالمي على حدَّ سواء، فهو إمام الأمة وأميرها المقدم الذي أقيمت على أكتافه دعائم الإسلام، فكان الثقل الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثالثة الاثافي بعد القرآن الكريم والنبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم التي استقرّت عليها مبادئ الدين المحمدي الأصيل.

فأمّا في الميدان اللغوي، فهو القِدح المُعَلّى الذي لا يجاريه أيُّ فصيح وبليغ؛ فهو إمام الفصاحة والبلاغة، وسيّدها الذي وطّأ أكنافها وأخضع قوانينها وأصولها، حتى صارت طوع بنانه، مذعنة لمقوله الخلاّق الذي ما فتئ ينشئ الكلام الأفصح والأبلغ بشهادة أئمة اللغة والبيان العربي، فعليه كان يُعول في تنزيه اللفظ وتشريف المعنى على حدَّ قول الجاحظ (ت٢٥٥هـ).

ووفاءً لحقه عليه السلام في تشريف اللغة العربية وتنزيه الفاظها ومعانيها أقدمت، بحياء الباحث وخجله، على قراءة كلام أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في (نهج البلاغة) لاختيار موضوع يمكن من خلاله إظهار فضائله عليه السلام في جودة السبك اللغوي وحسن تخيّر الألفاظ للمعاني التي يقصدها وينشئ كلامه لإيصالها إلى المتلقي، فلفت نظري كلامه المتناثر في النهج عن (الأمراض والعلل) التي تعرض لبني البشر.

وفي الختام أتمنى أنْ أكون قد تشرفت بخدمة أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أثره في الجانب اللغوي الذي كان (نهج البلاغة) وما زال نقطة مضيئة في التراث اللغوي العربي. ولابد للدارسين والباحثين من العناية به وإعادة قراءته من جديد قراءة تبيّن المزايا التي أغفلتها المدونات اللغوية قديماً وحديثاً؛ بسبب من ابتعادها عن هذا النص الذي تنحدر عنه كلمات الفصحاء، ولا ترقى إليه ألسِنة البلغاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين.

جدول دلالي يبيّن شيوع ألفاظ الأمراض والعلل في نهج البلاغة

الأمراض الخاصة بالنفس	جِنّة، كآبة، مألوسة، مختبط، دَنِف، علز، تَهْجر
الهزال والضعف	يَعْيا، نَهَكَتكُم، هزاله، وَصب، شحِبة، نحِيفة
علل النّطق ومتعلقاتها	بكماء، خرسُوا، مُتَتَعْتع، عَقابيل
أمراض السّمع	أصَمَّتهُ، تستك، وقِرَ
ألفاظ أمراض البصر	العُشْوة، كَمَها، مُعوراً
ألفاظ أمراض الجلد	مجذوم

المبحث الأول

الأمراض الخاصة بالنفس

جِنّة: الجُنُون ضرب من المَسَّ. وأصله من الاختلاط والسّتر الذي يطغى على العقل حسبما يفهم من أقوال اللغويين(١). وقد وردت لفظة (جِنَّة) بلفظ المفرد مرة واحدة في نهج البلاغة، ولفظة (الجُنُون) جمعاً بوزن (فُعُول) مرتين، الثانية منهما متصلة بضمير الغائب (جُنُونه)(٢) للدلالة على (الجُنُون) المعروف الذي يُصاب به المرء من المَسَّ. ومن ذلك قوله عليه السلام في وصف (الحِدّة): ((**الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ**))(٣). فـ(الحِدّة) في الأصل الطَّيش وما يعتري الإنسان من النّزق والغضب(٤). وقد جعلها الإمام عليه السلام نوعاً من الجنون الذي يأخذ المرء، لما كان من عواقبها النّدم الذي يعقب الطيش والنّزق الذي يقوم به (المُحْتَد) المتسرّع بقوة ونشاط في الأمور والمضاء فيها، ولاسيما إذا كان ذلك بغير حق. فتكون عاقبة ذلك الندم. والظاهر أنّ الجامع بين (الحِدّة)، بوصفها ضرباً من الانفعال النفسي، و(الجنون) وهو من موارد الشيطان ومَسّه. هو الطّيش والنّزق. فالجنون حالة مخصوصة تعرض للإنسان بسبب خروجه قواه عن العقل، والأخذ بأوامره(٥).

ويذكر المختصون بالطّب أنّ (الجنون) يكون مصحوباً بالتّوثّب والحركات السريعة القوية، فضلاً عن السّهر والاختلاط الدائم في العقل من جرأة وإقدام

وخبث نفسٍ[٦]. وهذا الوصف يتفق مع ما يظهر على (المُحْتَدّ) من غضب وتسرّع ونزق وطيش، ولهذا جعله الإمام عليه السلام نوعاً من (الجنون)؛ فالأخير عام، وفرعه (الحَدّة). فغالباً ما يعود المُحْتَدّ الى صوابه عند ندمه، وإلاّ فهو مجنون مستحكم الجنون ودائمه. وهذا هو الفارق بين الأمرين. وقد وردت لفظة (جنّة) و (جُنُونة) بالدلالة نفسها في نهج البلاغة في (خ/ ٢٤٤، قصا / ٢٥٥).

كآبة: الكآبة سوء الهيئة والانكسار من الحزن في الوجه خاصة[٧]. وقد وردت لفظة (كآبة) ثلاث مرات في نهج البلاغة[٨]، للدلالة على ما يظهر في الإنسان من انكسار وسوء هيأة وحزن مصحوب بالغّمَّ والأذى. ومن ذلك قوله عليه السلام في سياق الاستعاذة من الهمّ والغّمَّ والانكسار لمّا عزم على المسير الى الشام: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ**[٩] **السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي الأهل وَالمَالِ والْوَلَدِ**))[١٠]. يستعيذ الإمام عليه السلام من أذى السَّفر، وما يعرض فيه من التعب واشتداد المشي المصحوب بالدّهس الذي يشق على صاحبه ويُنصبه[١١].

فضلاً عن الاستعاذة من (الكآبة) عند الإياب والمنقلب. فيرجع من سفره الى أهله بأمرٍ يصيبه في سفره فيكتئب منه[١٢]. والكآبة ضرب من الأذى الذي تصاب به النّفس يكون مصحوباً بسوء الهيأة والانكسار من الحزن. ولا يكون المرء كئيباً إلاّ إذا وصل الى درجة تتغيّر فيها نّفسه من شِدّة الهَمَّ والغَمَّ والحزن. ولهذا شرط اللغويون أن تكون آثار الكآبة ظاهرة في الوجه خاصّة[١٣].

أقول: وقد تعرضت مفردة (كآبة) للتطور الدلالي، فانتقلت من دلالتها المتقدمة الى الدلالة على بعض الأمراض النفسية في الوقت الحاضر. ويكون هذا النوع من العلل مرتبطاً بالحزن والخوف والضجر وسوء الفكرة[١٤].

وقد وردت اللفظة المتقدمة بالدلالة نفسها في (خ / ٦٤). وثَمّة استعمال وردت فيه اللفظة المتقدمة في بعض الأبيات الشعرية التي تمثّل بها أمير المؤمنين عليه السلام في (ك/ ٣٦).

مألوسة: الأُلْس اختلاط العقل وذهابه[١٥]. والمألوس الضعيف العقل[١٦]. وزاد الخليل على ذلك بأنّ المألوس هو الضعيف شبه المُخَبّل[١٧]. واستعملت لفظة (مَأْلُوسَة) مرة واحدة في كلام الإمام عليه السلام الوارد في نهج البلاغة بصيغة اسم المفعول[١٨]، للدلالة على اختلاط القلوب وإصابتها بالجنون. وذلك في مقام ذمَّ الناس وتأفُّفه منهم، لشدّة رغبتهم بالحياة الدنيا ورضاهم بالذّل بدلاً من العزّ كلما دعاهم الى الجهاد. يقول عليه السلام: ((**أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الاْخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَة، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَة، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ**))[١٩]. أراد عليه السلام وصفهم بالانصراف عن دعوته الى الجهاد، بما يظهر عليهم من الذّهول والتظاهر بعدم الوعي والتّحَيّر. فشبّه قلوبهم بالجنون والاختلاط وذهاب لبها. فأنزلها منزلة العَقل، مع كونها محلاً للعواطف والانفعال. فلا يوصف المرء بالأُلس إلاّ في عقله، ولكنه لمّا أراد إظهار كرههم للجهاد، وميلهم نحو الحياة الدنيا وذُلّها، لهذاعمد الى استعمال هذه المفردة في الإبانة عن ضعف تفكيرهم وقلة شأن الآخرة عندهم، وتفضيلهم الدنيا عليها. وبهذا يدخل في ايحاءات المفردة المتقدمة الدلالة على الغش والكذب والخيانة والسرقة وتغيّر الخُلق[٢٠]، فضلاً عن اختلاط العقل وضعفه، حتى يكون صاحبه بمنزلة المَخبّل. وهذهِ علامة على حيرة هؤلاء وترددهم في إجابة الإمام عليه السلام[٢١].

مُخْتَبط: الخَبْط الضَّرْب[22]. والخَبْط المَسُّ[23]. وخبطه الشيطان، إذا مسه بأذى وخَبَله وأجنّه[24]. وقد وردت لفظة (مُخْتَبط) بصيغة اسم الفاعل مرة واحدة في نهج البلاغة، للدلالة على من أُصيب بنظام عقله فأخذ يتصرّف على غير هدى. وساق الإمام عليه السلام هذه المفردة وصفاً (للأشعث بن قيس) الذي طرق الإمام عليه السلام ليلاً بملفوفة في وعائها، فأنكرها عليه الإمام عليه السلام إنكاراً شديداً بقوله: ((**وَأَعْجَبُ مِنْ ذلك طَارِقٌ طَرَقَنا بِمَلْفوفَة في وعَائِها، وَمَعْجُونَة شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بريق حَيَّة... فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فذلك مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أهل الْبَيْتِ! فَقَالَ: لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، وَلكنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ!**[25] **أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَني لِتَخْدَعَنِي؟ أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّة، أَمْ تَهْجُر...**))[26].

يصف عليه السلام (الأشعث بن قيس) بعدّة أوصاف بعد ما قدّم له ضرباً من الحلواء بقصد (الرُّشا). فذمّه الإمام عليه السلام أشدّ الذَّم، ووصفه بـ(المُخْتَبط)، وهو الذي ضربه المَسّ من الشيطان فَخَبله، وصار لا يعرف ما يفعل من اختلاط الأمورعليه؛ لما غلب عليه المَسَّ، فبدا كأنه يخبط ما حوله ويَهْدمه كما يفعل البعير عندما يخبط ما أمامه. فاستعار عليه السلام صفة من أوصاف الدواب لهذا الرجل، لاظهار شِدة الوطئ والاضطراب الذي يُنتِجه الخبط الذي أصيب به. وجاء التعبير المتقدم على سبيل الاستفهام الذي أخرجه عليه السلام لغرض الإنكار[27]. وهو من الأغراض التي يخرج اليها الاستفهام، لتنبيه السامع ليرجع الى نفسه، فيخجل ويرتدع ويعيا؛ لأنّه همَّ بفعل غير مقبول، وجوّز أمراً لا يكون حسبما يذكر البلاغيون[28]. ولهذا استحقّ هذا الرجل توبيخ الإمام عليه السلام وتقريعه، لما قام به من عمل أنكره عليه السلام أيّما إنكار، لأنه لا يرتضي شراء الذّمم التي يمارسها أمثال هذا الرجل.

دَنِف: الدّنف المرض المخامِر اللازم[٢٩]. وقيل: «بل هو المرض ما كان واستمر»[٣٠]. والمفردة المتقدمة من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام عليه السلام مرة واحدة في كلامه[٣١]، دالة على المريض الذي خامرته العَلّة والألم. وذلك في كلامه الذي يصف فيه حال أخيه (عقيل)؛ لَمّا أملق، فيقول عليه السلام واصفاً كيفية نَهْر أخيه: ((...**ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنِف مِنْ أَلَمِهَا...**))[٣٢]. والنص وصف لحال عقيلٍ لَمّا أحسَّ بحرارة (الحديدة) المُحْماة التي أحماها الإمام عليه السلام وأدناها منه ليعتبر بحرارتها وأذاها، مذكراً له بعذاب القيامة الذي سيلاقيه إذا ما أعطاه مما ائتُمِن عليه من حقوق الرّعية. وذلك إشعار منه عليه السلام لأخيه وغيره بأهمية الحفاظ على الأمانة من القائمين عليها، وعدم التصرف بها على أيِّ وجه كان إلّا لمن استحقّ ذلك. فضلاً عن وجوب أداء الحقوق الشرعية الى أصحابها وعدم المحاباة بها.

وأمّا إيثار الإمام عليه السلام مفردة (دَنِف) دون سواها من الألفاظ في هذا السياق؛ فيبدو أنّ ذلك راجع الى دلالتها على المبالغة في العِلّة المصحوبة بالحُزن، فاللفظة المتقدمة على بناء (فَعَل)، وهذا البناء من الأبنية التي تفيد المبالغة باسم المفعول [٣٣]. كأن مراد الإمام عليه السلام من استعمال هذه المفردة، الدلالة على تغلّب الأذى ودوامه في (المُدْنِف) الذي أصابته العلّة؛ وهو ما يناسب الحال التي يكون عليها المعذبون في النار يوم القيامة الذي يدوم بهم هذا الحال من العذاب في الآخرة، حتى يُستوفى منهم الحق الذي أخذوه في الدنيا، وهو ما يريد الإمام عليه السلام التذكير به، ولعله عليه السلام أراد القول إن الحال في الآخرة يشبه حال المدنِف في الدنيا الذي أعيته العلل الملازمة لبدنه، فأصبح نحيلاً هزيلاً لا يقوى على شئ، وأثّر ذلك على سلامة نفسه التي جرى عليها البؤس والشقاء، وهو ما زاد في سوء حاله.

علز: قال الخليل: «العَلَزُ شبه رِعْدة تأخذ المريض، كأنّه لا يَسْتقِّر من الوَجع»(٣٤). ويقال للمريض على الشيء الذي تأخذه الرِعْدة فيما يَحرص عليه بأنّه عَلِز(٣٥). والعَلَز القَلَق والضَّجر(٣٦)، والكَرب عند الموت(٣٧). ويوصف الذي ينزل به الموت بالعَلَز(٣٨). ومفردة (علز) من مفردات نهج البلاغة، التي استعملها الإمام عليه السلام مرة واحدة(٣٩)، للدلالة على هَلَع المريض ورِعدته عند نزول المرض أو الموت به. يقول عليه السلام في سياق الحديث عن هَرَم الإنسان، وتَسارع العِلَل إليه: ((... **فَهَلْ يَنْتَظِرُ أهل بَضَاضَةِ(٤٠) الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ(٤١) الْهَرَمِ؟. وَأهل غَضَارَةِ(٤٢)الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأهل مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (٤٣)، وَأُزُوف الانتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ**...))(٤٤).

يشير الإمام عليه السلام في كلامه الى عاقِبَة الحياة التي يُطمح اليها، ويمثل هذا الأمر بما يلقاه أهل غضارة الشَّباب الذين يتمتعون بالصّحة وسَلامة البَدن والقوّة، ولكِنَّ مصيرهم فيما بعد سيكون الى (الهَرم)، الذي يضعف فيه كل شيء في البَدَن، وكذلك حال من كان يَنْعُم بِسَعة من العافية وصِحّة الجسد، فلابُدّ أن تنزل به العِلل والآفات، حتّى ينتقل الى (آوِنة الفَناء). وقد عبرعليه السلام عن اقتراب هذا الفناء ونزوله في الإنسان بمفردة (الزّيّال)، وهي الفراق وأُزوف الحياة. وعند ذاك يبدأ الراغبون في البَقَاء ودوام العيش في الدنيا، بالاضطراب والتّضجّر وسوء الحالة النفسية، لقرب نزول الموت بهم هذا من جهة. ومن جهة أخرى يبدو أن مرحلة (العلز) التي يمر بها هذا النوع من الناس، راجعة الى أنّهم لم يكونوا يتوقّعون الخروج من هذه الدنيا التي أملوا فيها طول البقاء ودوام المكث فيها. فضلاً عن عدم توقّعهم فقدان الغضارة والنضارة التي يكونون عليها بوصفها علامات من علامات الشباب والفحولة وقوّة البدن.

أقول: ومفردة (علز) توحي بالدلالة على أعلى مرحلة من مراحل القلق، فهي حالة أشدّ من (القَلق)؛ ولهذا لا أجد أنّها تدل على (القلق) حسبما ذهب بعض اللغويين(٤٥)، بدليل أنّ الإمام عليه السلام استعمل مفردة (العلز) مضافة الى كلمة (القلق)، ما يعني أنهما حالتان مختلفتان، فإن أردنا التقريب بينهما، قلنا أن العلاقة بينهما هي من قبيل علاقة الجزء بالكل،أوعلاقة الخاص بالعام. فالقلق عام، و (العلز) أخص منه، بوصفه حالة أعلى من القلق مع زيادة تصل بالمرء حد الهلع. وقد أكد هذا المعنى شُرّاح نهج البلاغة الذين ذهبوا الى عدّ (العَلز) هو الوَجع الذي يُصيب الإنسان عند المرض أو الموت(٤٦)؛ فيكون المرء هَلِعاً خائفاً(٤٧).

أقول: فكأنما (العَلَز) إحساس عند المرء بدنو أجله وقُرب ارتحاله الى الآخرة. فالاضطراب والهلع اللّذان يُصيبان المُعتلّ يُمثلان علامة على أُزوف حياته وانتهائها في علّة الموت.

تَهْجُر: الهَجْر هذيان المُبَرْسَم والمَحْمُوم(٤٨). وقد وردت لفظة (تَهْجُر) في نهج البلاغة مرة واحدة(٤٩). دالة على الهَذْي والفعل المستقبح المنكر. وذلك في قوله عليه السلام الذي يتحدث فيه عن (الاشعث بن قيس) قائلاً: ((... **أَمُخْتبِطٌ أَنْتَ، أَمْ ذُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ**...))(٥٠) أراد الإمام عليه السلام أنّ المخاطب وصل بفعله هذا حدَّ الهذيان. فكما أنّ المحموم المعتل يهذي بكلامٍ لا يعرف معناه. فكذلك هذا الرجل الذي ابتغى رِشوة الإمام عليه السلام ومساومته على دينه. وتحمل هذهِ المفردة في ثناياها الدلالة على الفُحش والبذاءة في الكلام واللّغو فيه، فضلاً عن قول غير الحقّ(٥١).

المبحث الثاني

ألفاظ الهزال والضعف

يَعْيَا: الإعياء الكَلال[٥٢]، والداء العَيَاء هو الذي لا دواء له من الحُمْق وغيره[٥٣]. ويقال: عَيّ فُلان بالأمر، إذا عجز عنه. وأَعْيا الرّجل إذا عجز عن الضّراب[٥٤]. واستعمل الإمام مفردات (يَعْيا) بصيغة الفعل المضارع، و(العِيَّ) مرتين في نهج البلاغة، في حين وردت الفاظ (أَعْيَتنا)، و(أعْيتْهُم)، و(عَيُّوا)،و(العَيَاء)، و (تَعايا) مرة واحدة لكل واحدة منها [٥٥]،للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العجز عن القيام بالشيء

وهو أكثر المعاني استعمالاً في النهج، وتنقسم هذه الدلالة على قسمين أيضاً:

الأول: العجز عن الكلام والإبانة: وهو خلاف البيان والفصاحة. وشاع هذا المعنى في كلامه عليه السلام. ومن ذلك قوله عليه السلام في عهده إلى (مالكٍ الأشتر) في سياق وصاياه بالعناية بالرّعية، إذ يقول: ((...**ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالأنِف، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بذلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ**))[٥٦]. والسياق –هنا– سياق وصية بتحمّل الناس وما يصدر عنهم من تصرّفات ومنها الخُرق، وهو الحُمق والرّعُوْنة[٥٧]. والعِيّ، وهو عدم القدرة على الكلام المستقيم أو المُهذّب، بحيث لا يفصح عن حاجته أو يُبِين عنها.

ومما يدل على ذلك مجيئ مفردة (مُتَتَعْتِعٍ) في السياق المتقدم، إذ استعملها الإمام عليه السلام في السياق نفسه، للدلالة على التردّد في الكلام والاضطراب والعجز عن الإبانة بسبب من العِي والخوف[٥٨]. فكأنّ هذا الضرب من الناس أعيوا وتردّدوا عن ذكر حاجاتهم، لما فيهم من الخوف والاضطراب الذي يصيبهم عند لقائهم الوالي. وربّما دخل مع هؤلاء أصحاب العاهات والعيوب النطقية التي تمنعهم من الإبانة عمّا وقع في نفوسهم من مطالب تعرض على الولاة. ومن هذه الدلالة ما ورد في (خ / ٢، ك / ٥٣، قصا / ٣٤٧).

وعلى النقيض مما تقدم نجد الإمام عليه السلام استعمل مفردة (يَعْيَا) المسبوقة بـ (لا) النافية، للدلالة على نفي صفة العجز عن الإبانة والإفصاح وعدم الإفهام عن القرآن الكريم. وذلك في كلامه عليه السلام الذي يصف القرآن: ((**وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاَ تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.**))[٥٩]. ووَصفه القرآن بـ (الناطق الذي لا يَعْيَا لسانه) يراد به الدلالة على عدم ضيق مفردات القرآن الكريم وقصور دلالاتها، فالقرآن ناطق لا يعجز عن الإفصاح والبيان، وهو المتكلّم الذي لا يَكِلّ كما تكل وتعيا ألسِنة الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن ليكون معجزاً لا يستطيعون مجاراته ومحاكاة أساليبه وطرائقه في النّظم والبيان. فالكثير من مفردات القرآن الكريم معروفة في لغة العرب، غير أن الله تبارك وتعالى صنع من هذه المفردات تراكيب عجز الفصحاء من قريش وغيرهم عن أن يأتوا بمثلها.

أقول: واستعماله عليه السلام مفردة (النّاطق) مأخوذة من القرآن الكريم نفسه الذي وظّف المفردة المتقدمة، للدلالة على شهادة الكتاب الكريم على الكافرين بالحقّ. يقول تبارك وتعالى: ﴿**هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٦٠]. ونطق الكتاب هو شهادته عليهم بالحق من غير زيادة ولا نقصان[٦١].

ومال بعض من المفسّرين إلى عدّ ثبوت هذه الأعمال التي في الكتاب بمنزلة النّطق بالحق[٦٢]. والمعنى أنّ البيان الشّافي في هذا الكتاب هو بمنزلة النّطق[٦٣]. وأما مفردة (لِسَان)، فمستعملة بكثرة في القرآن الكريم أيضاً، وفي صدارة ذلك قوله جل جلاله في صفة القرآن وبيانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[٦٤].

أقول: إن هذه الصفات القرآنية، وهي (النّطق واللّسان) استعملها الإمام عليه السلام لوصف القرآن الكريم بعدم العجز عن البيان والإفصاح مهما تقادم الزمن أو تطاول الأمد عليه. ولعلّه يومئ بذلك إلى نفسه في كونه القرآن الناطق الذي لايكِلّ عن أداء القرآن الكريم وتلاوته، وهو بمنزلة (الكتاب) الذي لاَ يفْتُر ولا يقصر عن بيان دلالته ومقاصده[٦٥]. فضلاً عن تطبيق أحكامه على الناس جميعاً دون تمييز، ومعرفته مصاديق الخير والشر في الحياة الدنيا من خلال القرآن الكريم وأحكامه.

ومال بعض شرّاح النهج إلى عدّ مفردة (ناطق)، وقوله: (لسان لا يَعْيا) استعارات كنّى بهما عن بيان الكتاب على مرور الأوقات[٦٦]. وهذا الوجه قريب مما ذهب اليه المفسّرون في تفسير قوله تعالى: ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦٧]. ومما يدعم ذلك ما ورد في المأثور من كونه عليه السلام ((**القرآن النَّاطِق**))[٦٨].

ويرى المفسرون أنّ الإمام عليه السلام المعصوم يعد تجسيداً عملياً لكتاب الله تبارك وتعالى، فمنه يؤخذ التفسير والتأويل[٦٩]. وكثيراً ما كان الإمام عليه السلام يؤكد في كلامه الوارد في (نهج البلاغة) أنّ القرآن الكريم (صَامِت نَاطِق)، ومن ذلك قوله: ((... **فَهُو بَيْنَهم شَاهِدٌ صَادِقٌ، وصَامِتٌ نَاطِقٌ**))[٧٠]، ويقول عليه السلام في موضع آخر: ((**فَالْقُرآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ...**))[٧١]. وفضلاً عن

وصفه القرآن (بالصامت الناطق)، فإنه وصف النبي الأكرم ﷺ وآله عليهم السلام بذلك. فقال عليه السلام في صفة النبي ﷺ: ((... **كَلامُهُ بَيانٌ، وَصَمْتُهُ لِسانٌ**))(٧٢). كما قال ذلك في اهل البيت عليهم السلام: ((...**هُمُ الّذِينَ يُخْبِرُكُم حُكْمُهُم عَن عِلْمِهِم، وَصَمْتِهُم عَن مَنْطِقِهِم**...))(٧٣). ولعل كثرة تداوله عليه السلام الأمثلة الثنائية مثل (الصّمت والمَوت)، يوحي بأنّ (الصّمت) هو نطق بحد ذاته، وأنّ (الصّامت) لا بد له من مترجم يتولى بيانه والإفصاح عما يريد قوله.

ثانياً: الدلالة على الداء الذي لا يمكن شفاؤه

وهذه الدلالة الثانية من حيث الشيوع التي وردت في نهج البلاغة، وقد أفادت فيها مفردتا (العَيَاء، وتَعَايا) الدلالة على المرض والداء الذي يُعجِزعن الشفاء. فمن استعمال المفردة الأولى قوله عليه السلام في سياق كلامه على المنافقين وصفاتهم: ((... **يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ الضَّراءَ. وَصْفُهُم دَواءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُم الدَّاءُ الْعَيَاءُ. حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو الْبَلاَءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ**))(٧٤). والعَياء المرض الذي يعي الأطباء(٧٥). والإمام عليه السلام يريد بهذا التعبير بيان صفة هؤلاء المنافقين في هذا المقطع من كلامه. فأقوالهم هؤلاء كأقوال الزاهدين العابدين في الموعظة والتقوى، وأفعالهم أفعال الفُسّاق الضّالين من معصية الله تبارك وتعالى(٧٦). وهذا هو الداء الأكبر الذي عبّر عنه الإمام عليه السلام بـ(الدّاء العيَاء). ونظير هذه الدلالة وردت في (خ/ ٢٢١).

ثالثاً: العجز عن المَحاول وتحقيق المطالب

ومن ذلك قوله عليه السلام في سياق خطبته له عن الاستسقاء والطلب إلى الله تعالى بإنزال الغيث والرحمة. يقول الإمام عليه السلام: ((**اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا**

لاَ يَخْفى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنا الْمَضايِقُ الْوَعْرَةُ، وَأَجاءَ تْنا الْمَقاحِطُ الْـمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَتْنا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ...))[٧٧]. وأعيَتْنا –هنا– أعجزتنا المطالب التي تعسَّرت علينا. ومثل هذه الدلالة وردت في (خ / ١٩١).

نَهَكَتكُم: النّهْك التّنقُّص[٧٨]. يقال: نَهَكته الحُمَّى. أجْهَدْته وأنقصَت لَحمه ورُئي أثَرها وأثر الهُزال عليه من المَرض[٧٩]. والظّاهر أنّ دلالة النَّقص في هذه الكلمة آتية من قولهم: (نَهكت الناقَةَ حَلْباً)، إذا أنقَصتها، فلم يبق في ضَرعِهَا لبن[٨٠]. وقد استعمل الإمام عليه السلام مفردات: (أَنْهَك)، (نهَكَتْكُم) و(مَنْهكَةٌ) و(النَّواهِك). ولكلٍ منها موضع واحد في نهج البلاغة[٨١]، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: ضَعْف القوة البدنية وإنقاص العدد والعُدّة

وهو الضعف الناتج عن الحرب واشتدادها. وقد استعمل له الإمام عليه السلام الفعل (نَهَكَ) المتصل بكاف الخطاب، وصيغة أفعل التفضيل(انْهك). وذلك في سياق حديثه عن حال الناس واضطرابهم في أمر الحكومة يوم (صفّين). إذ يقول: **((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللهِ أَخَذَت مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ))**[٨٢]. وقوله عليه السلام (نَهكتْكُم) أي: أضعفت قوة بدنكم، فضلاً عن إنقاص عددكم وعُدّتِكم. ولهذا قال موضحاً كيفية الإنهاك: **((وَقدْ –واللّه– أخَذَتْ مِنْكُم وترَكَتْ))**. ولكنه أظهر لهذه الجماعة التي يخاطبها انّ (الإنهاك) الذي أصابهم، كان أقلّ من ما أصاب عدّوهم. ولهذا استعمل مفردة (أنْهَك)، وهي بوزن (أَفْعَل) التفضيل، للدلالة على شدة إنهاك الحرب للعدو حتى أجهدته. وجاء استعمالها لإظهار الفارق بين ضعف اهل العراق الذين شاركوا مع الإمام عليه السلام في الحرب، ومستوى الضعف الذي وصل اليه أعداؤه في العدد

والعُدّة. فقد ذكر المؤرخون أنّ القتلى من أصحاب معاوية يوم (صِفّين) كانوا أكثر من القتلى من أصحابه عليه السلام، فقد ذكر نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) أنّ الذين أُصيبوا بـ(صِفّيْن) من اهل الشام خمسة وأربعون الفاً، في حين أن عدد من أُصِيب من اهل العراق هم خمسة وعشرون الفاً(٨٣). وقد ذهب بعض شُرَّاح النهج إلى تفسير مفردة (نَهَكتكم) في كلام الإمام عليه السلام بـ(الإخْلاق)، كأنّه يومئ إلى تشبيه حال الناس في الحرب بالثوب المُنْهَك الذي أخلقه اللّبس(٨٤). وهذه التفاتة غير بعيدة، مستوحاة من الدلالة اللغوية لمفردة (أنْهك)، فالإنهاك بالنسبة للإنسان أشبه (بالإخلاق) بالنسبة للثياب، فكلاهما بمنزلة البِلى والتخّرق. ونظير الدلالة المتقدمة ما جاء في (ك / ٥٣).

ثانياً: الدلالة على المُبْلِيات، وهي التي تُخْلِق جَسد المّيت بعد موته

وجاءت هذه الدلالة من خلال إيراد مفردة (نَوَاهِك) التي استعملها الإمام عليه السلام بزنة (فَوَاعِل). يقول عليه السلام في سياق كلامه عن الموتى: ((**هَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ، وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأموات رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِك جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ**))(٨٥). (والنَّوَاهِك) في هذا النص هي المُنْهِكات التي تُخلِق جسد الأموات وتُبْليه. ولهذا قال الشارح البحراني «أنْهكه: أخْلَقَهُ وَأبْلاَهُ»(٨٦). والبناء الذي استعمله الإمام عليه السلام لهذه المفردة هو(فَوَاعِل)، المعدود من أبنية جمع الكثرة(٨٧). ويوحي هذا البناء بالدلالة على ثبوت النقص والهزال في الموتى بعد موتهم. فكأن هذه الكلمة (النّواهك) أبلغ من سواها في هذا السياق، لكونها تدل على ثبوت الوصف في هؤلاء، فضلاً عما تشير اليه من الكثرة والمبالغة في تعدد هذه المبليات التي تصيب الإنسان وتُخْلِق جسده، مع اشتمال ذلك على الاستمرار والمداومة.

وقد أشار الدارسون إلى أن (فَوَاعِل) أقرب إلى جمع الأسماء منه إلى جمع الصفات، وهو أدل على الثبوت وأقلّ في الحركة(٨٨). يريدون بالحركة الدلالة على التكثير والاستمرار كما يبدو. وهذه الخصائص إن لم تكن متوافرة في أغلب المفردات التي تصاغ على هذا الوزن، فأحسب أنها موجودة في مفردة (النّوَاهِك) التي استعملها الإمام عليه السلام التي يُلحظ فيها معنى الاستمرار والتجدد والتكثير في وصف حال الموتى الذين أبلت النّوَاهِك جدتهم وأخلقتهم، وهذه الفكرة تعزز الإشارة إلى عذاب القبر الذي يعرض للإنسان في قبره.

هُزَاله: الهُزَال نَقِيض السَّمن(٨٩)، والهَزِيْلَة اسم مشتق من الهُزَال، وهي الناقة التي أصابها الضعف وقلّة اللحم(٩٠). يقال: أَهْزَل القَوْم، إذا ضَعُفت ماشِيَتهُم، فهم مَهْزُولُون(٩١). وأصل الهُزَالِ مأخوذ منه قِلّة اللَّحم في البدن حسبما يذكر ابن دريد(٩٢). وقد استعمل الإمام مفردتا (هُزَاله) بوزن (فُعَال) مضافة إلى ضمير الغائب، و(هَزِيل) بوزن (فَعِيْل)، مرة واحدة لكل منهما في كلامه الوارد في نهج البلاغة(٩٣)، للدلالة على ما يأتي:

اولاً: الدلالة على هزيل الحَبّ

وهذه الدلالة مختصة بالحَبّ الحصِيد، من (القمح والشعير) وغيرها. وقد وصفها الإمام عليه السلام -هنا- بتعبير(هَزِيل الحبَّ)، في سياق كلامه عن فتنة بني أُميّة، التي تدوس الناس دوس الحصيد. يقول عليه السلام: ((... **رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتفرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بصاعها. قائدها خارج عن المِلّةِ... تَعْرُكُكم عَرْك الأدِيْم، وتَدُوسُكُم دَوْسَ الحَصِيدِ، وتَسْتَخلص المُؤمِنَ من بينكم استِخْلاص الطّيْرَ الحَبّةَ البَطِيْنَةَ مِن بَيْنِ هَزِيْل الحّبِّ**...))(٩٤).

وهزيل الحبَّ هو الفارغ الذي لا مادة فيه من حُبوب الطّعام، وهي (الحنْطة، والشعير، والرز). ويسّمى هذا الحب (بالهَزيل) عند الزُرّاع الآن بـ(الصَّنِف). وأصله في اللغة مأخوذ –فيما أحسب– من قولهم: «صَنَّف الشَّجَر، بفتح الصاد، إذا بدأ يورق بِصنْفين، صنف قد أوْرَقَ، وآخُر لم يُورِق كما يذكر المعجميون»[٩٥]. أمّا ما ذكره الإمام، في قوله (هَزِيلُ الحَبّ)، فهو إشارة إلى الناس من غير المؤمنين الذين ستصيبُهم آثار الفتنة الأموية التي ذكرها الإمام عليه السلام. وقصد بقوله (الحَبّة البطِينة) (المؤمنين) الذين سَيَتَتَّبعُهم اهل الفتنة للإيقاع بهم.

وقد عمد عليه السلام إلى هذا الضّرب من التعبير بوساطة (التشبيه)، للإبانة عن كيفية تتبّع الأمويين الناس من ذوي الإيمان الراسخ، فعقد مشابهة بين (استخلاص الطير للحبَّ الممتلئ) وتركه لـ (هَزِيْل الحَب)، وبين تتبّع الفئة الضّالة للمؤمنين. ووجه الشبّه بين هذين الطرفين هو الدَّقة في الأخذ والتتبّع، فضلاً عن استطعام هؤلاء القضاء على المؤمنين ومحو أثرهم. وقد وظف الإمام عليه السلام في هذا السياق مفردة (هَزِيْل) بصيغة (فَعِيل)، وهي بناء من أبنية الصّفة المشبهة التي تدل عند الصّرفيين على ثبوت الوصف فيمن وصف بها مع لزومه ودوامه[٩٦]. كأنّ مَن ثبتت فيه صفة هزال العقيدة وضعف الإيمان، يكون بعيداً عن طلب الأمويين وتتبّعهم، كما تكون (الحبّة الهَزِيلة) بعيدة عن نظر الطير وعنايته لعدم انتفاعه بها. وقد علّق الشارح البحراني على قول الإمام عليه السلام، ذاهباً إلى أنّه استعار لفظ (الدَّوْس)؛ لإهانَتِهم وشدّة امْتِهَانِهم بالبلاءِ، مشبّهاً ذلك بدوس الحصيد من الحنطة وغيرها، ثم أشار إلى تتبع اهل تلك الضّلالة المؤمنين، واستقصائهم للإيقاع بهم، فشبّه ذلك باستخلاص الطير الحبة السمينة الممتلئة من الفارغة الهزيلة، فالطيور تَرتَاز بمناقيرها سمين الحَبّ من هزيله، متخلّياً عن الهزيل منه[٩٧].

ثانياً: الدلالة على ضعف الجسم وقلّة لحمه

واستعملت هذه الدلالة في سياق حديثه عليه السلام عن النبي موسى عليه السلام وزهده إذ يقول: ((**وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ**))(٩٨). والهُزال الذي يقصده الإمام عليه السلام هو ضعف جسم كليم الله، وقِلَّة لحمه؛ لأنّه لا يُقيم للطعام والنَّهم وزناً، فيأخذ منه ما يقيم به أوده ويعينه على العبادة والتقوى، فهو لم يسأل الله الاّ خبزاً يأكله. حسبما يقول عليه السلام. وجاء استعماله مفردة (هُزَال) بصيغة (فُعَال)، وهذا البناء هو من الأبنية الدالة على الأعراض والعلل والأصوات(٩٩). كأنّه لمّا أراد التعبير عمّا في النبي موسى عليه السلام من زُهد وعدم عناية بالأكل والشبع، جاء بمفردة (هُزَال) على البناء المتقدم، لبيان العلل والأعراض التي تبدو عليه من قلّة أكله، مع ملاحظة أنّ الإمام عليه السلام لم يُرد بهذه الصيغة، الدلالة على ضعف القدرة العقلية والبنية الجسمية للنبي موسى عليه السلام، كما يفهم من دلالة بناء (فُعَال)، وإنما أراد الإبانة عن عدم بطنَته وانصرافه إلى الأكل والشرب؛ لأنّه لم يُعنَ بطيب الطعام والشراب زهداً وورعاً.

وَصَب: الوَصَب المَرض والأوجاع(١٠٠). والوَصَب شدّة التّعب وكثرة الأوجاع مع فتور البدن ونحوله؛ بسبب من المرض والمشقة(١٠١). واستعمل الإمام عليه السلام مفردتا (وَصَب) و(أوْصَاب) جمعاً على (أَفْعَال) مرة واحدة لكلٍ منها في نهج البلاغة(١٠٢)، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الأمراض و التعب والنصب

وجاء ذلك في سياق كلامه عليه السلام الذي يتحدث فيه عن الموتى وحالهم عند رجوعهم إلى بارئهم يقول: ((**وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَة، وَغَمْرَة كَارِثَة، وَأَنَّة مُوجِعَة،**

وَجَذْبَة مُكْرِبَة وَسَوْقَة مُتْعِبَة.ثُمَّ أُدْرِج فِي أَكْفَانه مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوادِ رَجِيعَ وَصِب، وَنِضْوَ سَقَم، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ...))[١٠٣]. يصوّر الإمام عليه السلام -كما يبدو من النص- حال الميّت وانقياده إلى قبره (رَجْيعَ وَصبٍ) راجعاً من سفره في الحياة الدنيا إلى حياة الإقامة الدائمة، كما ترجع الدواب من سفرها[١٠٤]. ويخلّف هذا السّفر تعباً ومشقّة في الأبدان، ولهذا عبّر عليه السلام عن هذه الأوجاع والآلام الدائمة بمفردة (وَصَب) التي تلزم البدن طول الحياة، باعتبار أنّ الحياة الدنيا تعب ونصب ومشقّة، فضلاً عمّا تشتمل عليه من المعاناة التي تخلّفها أمراض الحياة.

واستعمال هذه المفردة يمثل ضرباً من تأثره بمفردات القرآن الكريم، فهذه الكلمة وردت في الذكر الحكيم بدلالتين؛ **الأولى** هي الدلالة على التوجّع والألم. وذلك في قوله تبارك وتعالى ﴿دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ﴾[١٠٥]. **وأمّا الدلالة الثانية** فهي الدلالة على دوام الدين واستمراره حسبما يذكر الرّاغب[١٠٦]، في قوله تعالى شأنه ﴿وَلَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ واصِباً أَ فَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ﴾[١٠٧]. وقد أفاد عليه السلام -كما يبدو- من تَينِك الدلالتين باستعمال المفردة المتقدمة للدلالة على استمرار الأوجاع والعلل ودوامها، فضلاً عن الدلالة على الضنك والتّعب والمشقّة. وهذه كلّها تؤدي إلى المرض والاعتلال.

وقد أفاد شُرَّاح نهج البلاغة من ذلك، فذهبوا إلى تفسير مفردة (وَصَب) بالوجع والمرض[١٠٨]، مستعينين -فيما يبدو- بالدلالة المعجمية لهذه المفردة في بيان معناها السياقي الذي ورد. وقد وردت مفردات في قول الإمام عليه السلام تعضد المعنى وتقويه، من قبيل: (غَمَرَات الآلام) و(طَوَارِق الأوجَاعِ) و(الأَسْقَام) و(أَنَّة مُوجِعَة). وفي سياق آخر، وردت مفردة (أَوْصَاب) بصيغة الجمع على (أَفْعَال)،

في كلام الإمام عليه السلام عن اختيار الأنبياء عليهم السلام واحتجاجهم على النّاس بالتَّبليغ، بأن: **((وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُول، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَة: مِنْ سَقْف فَوْقَهُمْ مَرْفُوع، وَمِهَاد تَحْتَهُمْ مَوْضُوع، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَال تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَاب تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاث تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ))**(١٠٩).

وقد دلّت مفردة (أَوْصَاب) على الأمراض التي تصيب الناس حتى تُهرِمهم. فهي ترافقهم منذ النشأة إلى آواخر أعمارهم فيتوجعون منها ألماً. ويعانون منها سهراً وحُمى. وتتضمن المفردة أيضاً الدلالة على التعب والضّنك الذي يمر به المرء في حياته، بسبب مما يمر به من سوء في أحواله وأوضاعه. وهو ما يدفعني إلى عد العِلل والآفات النفسية واقعة ضمن دلالة مفردة (أوْصَاب) على المراض؛ لأن هذه العوارض النفسية، ومنها الغضب والرّوع والفزع والحزن من أسباب الهرم. ومن أشدّها وقوعاً هو (الهَمُّ) الذي يصاحبه الحزن والغضب. ولهذا جعل الإمام عليه السلام (الهَمَّ) علّة لـ (الهَرَم) في قوله: **((الْهَمُّ نِصْفُ الهَرَم))**(١١٠). أمّا استعماله مفردة (أوْصَاب) جمعاً على (أَفْعَال) فقد أعان على كثرة هذه (الأوصاب) وتنوعها وتعدّدها بالنسبة إلى الإنسان الذي تتابع عليه الهموم والمتاعب بشتى أنواعها، فضلاً عن دوامها واستمرارها. فهذه العلل والمتاعب دائمة لازمة لا تنفك الحياة منها.

شَحِبَة: الشحوبُ هو تغيّر اللون بسبب من السَّفر أو الهزال والهمّ والعمل(١١١). وقد خُصّ الشُّحوب في الجسم بتغيُّر اللّون، فضلاً عن ضعف البدن وهُزاله(١١٢). وجاءت مفردة (شَحِبَة) مرة واحدة في نهج البلاغة(١١٣)، للدلالة على شُحُوبة الجَسَد وتغيُّره في مَضْجَع الموت. يقول: **((وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأموات رَهِيناً، وَفِي ضِيق الْمَضْجَع وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَه... وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا...))**(١١٤). فالأجساد التي وصفها الإمام عليه السلام بـ (شَحِبَة)،

هي أجساد الموتى التي فقدت نضارتها وقوتها، بعدما كانت غضّة طريّة ناعمة. وتبدو مفردة (شَحِبة) أملك بالسياق الذي تكلّم فيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي قصد الإبانة عن ثبات التغيّر في أجساد الموتى وشدته. وهو ما يعبّر عنه باتّصاف صاحب الصّفة بها. فهذه الكلمة تبين حال تلك الأجساد بعد الموت وزوال ما فيها من الحسن والغضاضة. في حين أنّه لو أتى بالمفردة المتقدمة على وزن (فَاعِل)، فقال (شَاحِبة) لما تحقق المعنى المتقدم؛ لما في اسم الفاعل من الحدث والحدوث، وعدم الملازمة لفاعله[115]. فانتهاء هذه (الأجساد) إلى الموت والهلاك، يؤكد ثبات الصفة المتقدمة فيها وملازمتها لها. ولهذا أجد ما ذهب اليه الشارح ابن أبي الحديد من دلالة لكلمة (شَحِبة) في قول الإمام عليه السلام، وتفسيرها بـ (الهَالِكة)[116]. مخالف لسياق النّص الذي يتَجه نحو الثبات والدوام وعدم الحدوث.

نَحِيْفة: النَّحيف الضَّرِب الجسم، القليل اللّحم[117]. والنَّحافة الهُزال[118]. وقيل: بل هي قلّة اللّحم خلقه، وليس بسبب من الهُزال[119]. ومفردة (نَحِيفَة) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام عليه السلام مرة واحدة[120]، للدلالة على الأجساد الضّعيفة الدقيقة التي هَزُلَت من كثرة العبادة وقلّة الزاد. وذلك في سياق وصفه عليه السلام المتقين الذين يقول فيهم: ((**قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ**))[121]. ووصفهم بنَحافَة الأجساد للدلالة على عدم انشغالهم بالملذات والانصراف إلى تخيّر الأطعمة والأشربة، فكنَّى عن زُهدِهم بمفردة (نَحِيفَة)؛ لأنّهم إنما ((**عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ**))[122]. فروّضُوا أنفسهم رياضة، ووضعوا لها مَنهجاً يوصلهم إلى رضا الله تبارك وتعالى. ولهذا شغلتهم العبادة والخوف من المعصية عن الأكل الذي يلهيهم

عن الطاعة. فـ ((**قَدْ بَرَاهُمْ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ...**))(١٢٣). وذلك هو سبب ضعفهم ونحافة أجسادهم. وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد وسّع من دلالة المفردة المتقدمة، فضمّنها الدلالة على الزّهد والورع، فضلاً عن التقوى؛ لأن نحافة أجسادهم كانت بسبب من هذه الخصال التي يتميزون بها. وبهذا تكون لفظة (نَحِيفَة) -في هذا السياق- دالة على التغير في الجسم، وتحوله من حال الامتلاء إلى حال أخرى علامتها قِلّة اللحم وهزال الجسم وانصرافه عن تخيّر الأطعمة والاشربة.

المبحث الثالث

ألفاظ علل النّطق ومتعلقاتها

بَكْمَاء: الأبْكَم الأخْرَس الذي لا يتكلّم[١٢٤]، ويقال للمُمْتنع من الكلام جَهْلاً أو تعمّداً إنه بَكم عنه[١٢٥]. وقيل: «الأبكم هو الذي كان أخرساً من ولادته»[١٢٦]. وذهب بعض اللغويين إلى عد (البكم) عاماً يشمل فقد حواس الإنسان جميعاً من نطق وسمع وبصر[١٢٧]. وفرّق الأزهري بين (الأخْرَس والأبْكَم)، فالأخرس هو الذي خُلِق ولا نُطقِ له، كالبهيمة العَجماء، في حين أن الأبكم هو الذي للسانه نُطْق، ولكنه لا يَعْقِل الجواب[١٢٨]. وهذه الصفَة تعني (العِيَّ) عندهم. والعَيِيُّ هو الأقْطَعُ الأبكم اللسان[١٢٩]. ووردت مفردات (تُبكَم) و (بَكْمَاء)، و (بُكم) في نهج البلاغة، وكان نصيب كل واحدة منها الاستعمال مرّة واحدة[١٣٠]. إلاّ مفردة (بُكْم) بصيغة الجمع على (فُعْل) التي استعملها الإمام مرتين[١٣١]. وجاءت هذه المفردات للدلالة على ما يأتي:

اولاً: الدلالة على العِيّ، وهو السّكوت والامتناع عن الكلام

وهذه الدلالة التي جاءت بها مفردة (تُبْكم) تعني أنّ جميع الخلق من البشر سيَبْكمون ولا يقدرون على الإفصاح والإبانة يوم القيامة. وجاء ذلك في سياق حديثه عن يوم القيامة الذي يُفلح فيه المُتَّقُون في يوم تَشخَص فيه الأبصار[١٣٢]:

((**وَيُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ...**))[١٣٣]. و يَعجَز في هذا اليوم كل فصيح عن الكلام بحضرة البارئ جل جلاله، ولاسيّما أولئك الذين باعوا آخرتهم بدنياهم. فاستعمل عليه السلام جملة (تَبْكَمُ كَلّ لَهْجَةٍ)، لإظهار هذا المعنى فتعبير (كلُ لهجة) إشارة الى تعدد لغات العالم والمتكلمين بها الذين (سَتُبْكَمُ) الْسنَتهم عن الكلام بهذه اللهجات التي يتكلّمون بها. ومما يلفت النظر استعماله عليه السلام مفردة لهجة، للدلالة على الناطقين المتحدثين من إنْسٍ وغيرهم، فضلاً عن اللهجة نفسها التي ستكون غير قادرة على إعانة المتكلّمين بها أو تمكينهم من استعمالها. ولهذا قال الإمام عليه السلام: (وتَبْكَمُ كلُ لَهْجَةٍ)، فجعل اللّهجة هي الفاعل في الكلام وليس الناطقين بها نفي إشارة الى كونها هي التي تعيا عن النّطق وأداء الجواب. والمراد باللّهجة -هنا- هي اللُغَة التي جُبِل عليها النّاس، فاعتَادها ونشأ عليها[١٣٤]. و مال بعض شُرَّاح نهج البلاغة الى تفسير مفردة (تَبْكَمُ) بـ(تَخْرس)[١٣٥]. مستفيداً -فيما يبدو- من الدلالة المعجمية لمفردة (بكم).

ثانياً: الدلالة على عدم الفهم والعقل

وهذه الدلالة قرآنية المنشأ عند الإمام عليه السلام، إذ اختارها من أساليب القرآن الكريم. ويمكن لحاظ هذا التأثير في قوله عليه السلام في سياق الذمَّ: ((**مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً،... وَنَاظِرَةً عُمْيَاءَ، وسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!...**))[١٣٦]. ويصف عليه السلام هذه الطائفة من الناس بالصفات المتضادة في ظاهرها، المجتمعة فيهم في حقيقة الأمر[١٣٧]. فذكر منها صفتي (النّطق والبُكم)، فضلاً عن اجتماع النُسْك فيهم من دون الصّلاح، وهو بهذا يؤكد عدم إفادتهم من هذه الجوارح؛ فهم من الأحياء (الناطَقةُ) التي لا تعي ولا تعقل، شأنهم في ذلك شأن كل ما نطق من الحيوان[١٣٨].

فلا فائدة في نُطْقِهم؛ لأنهم يتحدثون بما لا قيمة له من الكلام. وإنّما وصِفُوا بهذه الأوصاف، لعدم ترتب آثارها عليهم، فإنهم يسمعون بآذانهم دون أن يحصل فيهم أثر من سمعهم هذا الذي ينبغي أن يكون سمعاً واعياً مفيداً، وينطقون بألسِنتهم، ولكنهم بُكم المشاعر والأحاسيس(١٣٩).

وبالعودة الى استعمالات القرآن الكريم، نلحظ أنّ المعنى الذي قصد اليه الإمام عليه السلام يتفق مع قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَروا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَق بما لا يَسْمَع الاّ دُعَاءً ونِدَاءً صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ فهَمُ لاَ يعقِلون﴾(١٤٠). ونفي العقل عنهم هو تفسير لفقدانهم تلك الحواس التي مَتَّعهم الله بها، لكن دون توظيف صحيح لها. وثَمَّة دلالة استعملها الإمام عليه السلام –هنا– وهي توظيفه أسلوب الالتفات، وهو من الأساليب البلاغية التي ينقل فيها الخطاب من الحضور الى الغيبة وبالعكس(١٤١). فعدل عليه السلام من خطاب الجمع المذكر في قوله (أشباحاً، ونُسَّاكاً، وتجّاراً، وأيْقَاظاً، وشُهُوداً) الى خطاب المفردة المؤنثة، في قوله (نَاظِرة عَمياء، وسَامِعَة صَمّاء، ونَاطِقَة بَكْمَاء)، لأنّه قصد بذلك معنى الجماعة أو الطائفة، فضلاً عن التَّفنُّن في الصّياغة(١٤٢).

ويبدو لي أنه عدل في خطابه؛ لأنّه قصد بذلك وصف جوارحهم بالأوصاف المتقدمة، وهو ما دفع الى الانتقال من الجمع المذكر الى المفرد المؤنث، كأنّه يومئ الى أنّ عيونهم وقلوبهم وآذانهم وألسِنَتهم بعيدة عن الحقّ والصّواب الذي ينبغي أن تكون عليه هذه الجوارح. فكأن هذه الأبصار ناظرة العيون، ولكنّها عمياء البصيرة، وسامعة الآذان، ولكنهم صُمّ القلوب، وناطقة الألسن بكماء المشاعر، فاستعار لهم الفاظ العمى والصمم والبكم مع وصفهم بأضدادها، إشارة الى بيان تقصيرهم وقصور نظرهم في آيات الله وسماع ندائه وكلامه(١٤٣).

مما يمكن به تسويغ الانتقال في الخطاب التوطئة للحديث عن (الفِتنَة) التي قدّم لها الإمام عليه السلام بقوله: ((**رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَتفرَّقَتْ بِشُعَبِهَا...**))[١٤٤]. ومفردة (الفتنة) وصفاتها التي ذكرها عليه السلام من الألفاظ المؤنثة ومن خلال الجمع بين قوله: ((**نَاظِرة عَمْياء، وسَامِعَة صَمّاء، ونَاطِقَة بَكْمَاء**)). وقوله ((**رَايَةُ ضَلالٍ...**))، يصبح المعنى، أنكم مع وجود هذه الحواس فيكم، فإنكم غير منتفعين بها، فتُبصُرُون (راية الضّلال) التي قامت على قُطْبِها، وتتبعونها على مع ما فيها من ضلال، ولا تُبصُرُون راية الحق، والأشد من ذلك أنَّكم تسمعون لقائد هذه الراية الضّالة وتجيبونه الى ضلاله، و تَبْكُمون ألْسِنَتِكُم عن إجابة صاحب الحَق وهو الإمام عليه السلام فـ ((**أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُون...... فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، واسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ...**))[١٤٥]. وثَمّة دلالتان شبيهتان بالدلالة المتقدمة وردتا في (خ/ ٩٧، خ ١٠٨).

خَرَسُوا: الخَرَس ذهاب الكلام خِلقة أوعِيّاً[١٤٦]. والأخرس هو الذي لا صوت له[١٤٧]. ومنه قولهم: كتيبة خَرْسَاء، وهي التي لا يسمع لها صوت ولا جَلَبة[١٤٨]. وقد وردت الفاظ (خَرسُوا) و(يُخْرِس)، و(خُرْساً) و(مُخْرَسُون) في نهج البلاغة مرة واحدة لكل مفردة منها[١٤٩]، للدلالة على العِيّ وعدم القدرة على الكلام. ومن ذلك قوله عليه السلام في سياق ذم الفَقْر وما يفعله بالناس: ((... **والفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ**[١٥٠] **عن حُجَّته..**))[١٥١]. فلمّا كان (الفَقْر) عاملاً في عدم انتباه الإنسان، ومقدرته على التّبصّر في الأمور؛ بسبب من انشغال الفقير بلوازم عيشه وحاجاته الضرورية، لهذا وصفه الإمام عليه السلام بأنّه (يُخْرِس) النَّبه من الناس عن بيان حُجَّته. لكونه يذل المرء ويؤثّر في قدراته العقلية والذهنية ويجعله منشغلاً في كيفية تحصيل قوته وقوت عياله. فوظّف

الإمام عليه السلام المفردة المتقدمة (للفَطِن) من الناس الذي يصيبه (الفقر) و(الإقلال) في عيشه، بلحاظ الشبه بينه وبين (الأخرس) في عدم القدرة على الإبانة والإفصاح عن حجته(١٥٢). وقد استعملت مفردات (خَرَسوا) و (خرساً) و (مُخْرَسُون) بالدلالة على العِي وعدم المقدرة على الكلام في (خ/ ١١٩، ٢٢١).

مُتَعْتِع: التّعْتع والتّعتَعَة الفَأفَأة(١٥٣). وهي صفة في الكلام تعني التردُّدُ فيه، بسبب من الحَصرِ والعِيِّ(١٥٤). وهذا التلكؤ في الكلام مأخوذ أصلاً من تردد الدابة وعدم قدرتها على السّير في الرّمل. يقال: «تَعْتَع البَعِير وغيره من الدواب، إذا سَاخ في وُعُوثَة الرِّمال»(١٥٥). وقد أخذ هذا الوجه من التَّعَثّر، فوصف به الكلام الذي لا يقدر عليه صاحبه وذلك بأن يَعْيَا بكلامه ويتردد(١٥٦). واتَّسَع هذا المعنى الذي تدل عليه المفردة، فصار يستعمل في وصف من يقع في تخبُّطٍ أو وَحل. يقال: «وَقَع القوم في تَعَاتع، وذلك إذا وَقَعوا في أراجِيف وتَخْلِيطٍ»(١٥٧).

وجاءت مفردة (مُتَعْتِع) بصيغة اسم الفاعل في نهج البلاغة في موضعين، في حين وردت لفظة (تَعْتَعُوا) مرة واحدة(١٥٨). ويفهم من السياقات التي وردت منها هذه المفردات انها تدل على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على التردد والتَّعَثُّر في الكلام بسبب من الخوف

وقد افاد الإمام من السياق النبوي في توظيف مفردة (مُتَتَعْتِع) بصيغة اسم الفاعل في كلامه، لغرض إبانَة دلالة التردد والتلكؤ في الكلام. يقول عليه السلام في كتابه الى مالك الأشتر: ((**وَاجْعلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيه شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَواضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقعِدَ عَنْهُم جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ**

مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ...))[١٥٩]. ومن خلال السياق تبدو دلالة التلكؤ في الكلام عند مخاطبة الوالي بسبب من الخوف من سُلطته وسَطوة حرّاسه وشُرطِه، وليس بسبب من العِي وعدم الإفصاح. ويحتج الإمام عليه السلام في صياغة التعبير الأخير من هذا المقطع الذي ضمنّه مفردة (مُتَتَعْتع) بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الشأن، إذ يقول عليه السلام: **((فإني سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وآله يَقُولُ في غير مَوْطِنٍ: ((لَنْ تُقَدَّسَ أُمّةٌ لا يُؤْخَذُ للضَعِيْفِ فيها حَقُّهُ من القَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتعٍ))**[١٦٠] [١٦١].

وأمّا دلالة المفردة في حديث النبي صلى الله عليه وآله، فقد أبان عنها المصنّفون في (غريب الحديث)، فذهبوا الى دلالتها على عدم القلق والإزعاج حين التكلّم، والتَّظَلُّم عند الحاكم[١٦٢]. وتحمل المفردة المتقدمة -أيضاً- الدلالة على التردّد والاضطراب في الكلام نتيجة للعِي والخوف الذي يصيب الضعيف من الناس[١٦٣].

أقول: وهذه الدلالة ليست بعيدة عمّا عليه في كلام الإمام عليه السلام، لتقارب السياقين من جهة، فضلاً عن كونه أخذ اللفظة المتقدمة من كلام النبي صلى الله عليه وآله، فالمُتَتَعْتع -عند الإمام عليه السلام- هو الذي يُزعَج ويُقْلَق[١٦٤].خوفاً على حاجته ونفسه من الحاكم وأحراسه. وربما يكون الخوف والقلق النفسي الذي يصيب هؤلاء راجعا الى حرصهم على عدم الفشل في الكشف عن حوائجهم وطلباتهم، فتصيبهم الدهشة والتردد وعدم القدرة على الكلام. وقد آثر بعض شرّاح النهج الركون الى الدلالة اللغوية في تفسير مفردة (مُتَتَعْتع) عند الإمام عليه السلام، فجعلها منحصرة في التردد الحاصل من حصر أو عيٍّ[١٦٥].

ثانياً: الدلالة على عدم الافصاح والإبانة عن المراد

وهذه الدلالة متعلقة بعدم قدرة المتكلم على أن يكون بليغاً فصيحاً لسِناً وموجِزاً في قوله عليه السلام. وهذه الدلالة -عندي- أخصّ من انعدام القدرة على التّكلّم والتلكّؤ والتّعثّر في الكلام عند شروعهم في الحديث، أو خوفهم من السلطان وأعوانه.

في حين أنّ الخلل في صياغة النصوص أو التكلم بفصيح الكلام، أمر خاص مُتعلّق بالإحاطة بقواعد اللغة وقوانينها. وبالعودة الى النص الذي استعملت فيه مفردة (تَعْتَعُوا)، يُلحظ أنّها استعملت بالدلالة المتقدمة نفسها. يقول عليه السلام في سياق ذكر فضائله عليه السلام على غيره من الناس: ((**فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا...ونَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، ومَضَيتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وأعْلاَهُم فَوتاً...**))(١٦٦).

وفي ضوء إيحاءات هذا النص. **أقول**: إنّ غرض الإمام عليه السلام في إنشاء هذه الخطبة بيان فضله ومنزلته، فمال بمفردة (تَعتَعوا) الى عدم قدرة غيره على الإفصاح والمنطق السّليم من الإبانة عن المعاني وعلو اللغة. وذلك عندي رهن بالثنائيات التي صنعتها للتفرقة بين مواقفه، ومواقف غيره ممن هم دونه شرفاً ومنزلة وسابقة الى الإسلام والدفاع عنه، فاستعمل لفظة (نَطَقْتُ) المتصلة بضمير المتكلم، وقابلها بمفردة (تَعْتَعُوا) التي جعلها ضداً لها. ولو رجعنا الى الدلالة المعجميّة لمفردة (نَطَقْت)؛ لوجدنا أنّها تدل على المِنْطِيْق البَلِيْغ من الناس(١٦٧). وهذا هو المعنى الذي قصد اليه الإمام عليه السلام في قوله (نَطَقْت). يريد: نَطَقْت بالحقَّ بليغاً مُفصِحاً، ولكنّكُم تَعْتَعْتم، وأصابكم العِيّ وعدم الإبانة والفصاحة في القول، لأنّكم ركبتم الباطل وجانبتم الحق.

أَثْرَم: الثَّرَم انكسار سِن من الأسنان، ولا يكون إلاّ من الأسنان المتقدمة مثل الثّنايا والرباعيات(١٦٨). وقيل: «بل الثَّرم هو انكسار السَّنّ من أصْلها، ومنها الثنايا التي وُصِف الثَّرَم بأنّه انكسارها خاصة دون بقية الأسنان»(١٦٩).

وقد استعمل الإمام عليه السلام مفردة (أَثْرَم) مرّة واحدة في نهج البلاغة(١٧٠). في وصف (البُرْج بن مُسْهِر الطّائي) من الخوارج(١٧١)، لمّا خاطب الإمام عليه السلام بـ(صِفِّين) قائلاً «لا حُكمَ الاّ للهِ». فقال له الإمام عليه السلام: ((**اسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ يَا أَثْرَمُ، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ...**))(١٧٢). والنص في ذمّ هذا الرجل بذكر صفة من صفاته، وهي (الثَّرم)، فقد كان الُبرْج ساقط الثنيّة(١٧٣). فأهانه عليه السلام بأن دعاه بها كما يُهان الاعور بأن يقال له يا أعور(١٧٤). يريد بذلك تمييز هذا النفر من الناس عمّن سواه، بذكر الصّفة التي تميّزه، فضلاً عن وصفه بضآلة شخصه وخفاء صوته تعريضاً به في عدم الالتفات الى أقواله وحقارته، فكأنه برز دون شرف أو شجاعة أو قِدَم كما يطلع قَرْن الماعِز. وهذا من البلاغة بمكان، فمن البليغ، تشبيه مَن يُراد إهانتَه بما كان مهيناً حقيراً من الأوصاف، وتشبيه مَن يُراد تعظيمه بالعظيم الخطير على حدَّ قول الشارح البحراني(١٧٥).

عَقَابِيل: العُقْبول ما يَبْثُر بالشفتين، بسبب من الحُمَّى، وواحدتها عُقْبُولة(١٧٦). وقيل بل هي قُرُوح صِغار تَخرج بالشَّفَة من بقايا المرض أو العشق أو العداوة والبغضاء(١٧٧).

وقد وردت لفظة (عَقَابِيْل) جمعاً على (فَعَالِيْل) مرّة واحدة في نهج البلاغة(١٧٨). دالة على الصّعَاب والمَشَقَّة في تَحمّل الفاقَة وآثارها التي تخلّفها على الإنسان من تعب وجهدٍ. يقول عليه السلام في سياق الحديث عن الأرزاق وتقديرها: ((**وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ**

فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ والسَّعَةِ... ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلاَمَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا))(١٧٩).

والعَقَابِيل: جمع عُقْبول، وأصلها القروح التي تخرج على الشفاه من بقايا الأمراض والعِلل. وقد وسّع الإمام عليه السلام من دلالة هذه المفردة، مضفياً عليها دلالة المشقّة والفاقة التي تخلفها آثار العوز. وهي جزء من أحوال العيش في الحياة الدنيا؛ لأنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق وقدّرها ضيقاً وسَعَة، فمن وَسِع عليه رزقه، أنفق من سَعَته كما يقول الله جل جلاله في الآية المباركة ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾(١٨٠).

وهذا المعنى القرآني صاغ منه الإمام عليه السلام قولته المتقدمة، ليظهر أنّ اليُسر والعُسر كلاهما ابتلاء، لأجل بيان شكر غنيها وصَبر فقيرها، ومن ثُمّ قابل الإمام عليه السلام بين الأضداد، فجعل (عَقَابِيل) الفاقة ملازماً للَّسّعَة. وطوارق الآفات نقيضاً للسّلامة. وقد ذهب المصنفون في (غريب الحديث) وبعض شرّاح النهج الى تفسير مفردة (عَقَابِيل) في قول الإمام عليه السلام بالدلالة على آثار المرض(١٨١).

ويبدو أنّه عليه السلام قصد من توظيف الكلمة المتقدمة الدلالة على الآثار التي تتركها وتخلّفها (العَقَابِيل) في الإنسان عند العلة، ولاسيما في (شفتيه) من أثر الحمّى وغيرها، فتبدو كأنها حلاً وقروح مؤلمة. ولّما كان سياق الكلام يتحدث عن الأرزاق وتقسيمها على الناس من جهة الكثرة والقّلة اختباراً للناس بالشكر والصبّر، لهذا جعل الإمام عليه السلام مفردة (عَقَابِيل) في قبالة (العُسْر والضّيق والفاقة) التي تعرض للإنسان، حتى تبدو عليه علامات الأذى والعلة الناتجة من شدائد الأمور وسوئها، فصّور العواقب التي تعرض للمرء بصورة (العَقَابيل) التي تظهر آثارها على الشفتين

عند الحمّى، بوصفها علامة من علامات السقم والمرض. وثمّة قضية أخرى تتميز بها هذه المفردة، وهو إيحاؤها الصوتي الذي يناسب دلالتها المعجميّة، فاجتماع صوتي (العين والقاف) فيها. وهذان الحرفان إذا اجتمعا في كلمة أضافا عليها حُسْناً وقوّة، نظراً لنصاعة (العين) ولذاذة مَسْمعها، وقوْة (القاف) وصحة جرسها على حدّ تعبير ابن جني(١٨٢). والجمع بين هذين الصوتين يناسب دلالتها على الشدة والقوّة، فضلاً عن الدلالة على صعوبة الحال وسوء العقبة وشدتها.

المبحث الرابع

ألفاظ أمراض السّمع

أَصَمَّتهُ: الصّمم -في اللغة- مأخوذ من قولهم (حجر أَصمّ)، أي صلب مُصَمت[١٨٣]. أو من قولهم صِمام القارورة، وهو سِدَادها. وصَمَمْت القارورة. أي سَدَدْتُها [١٨٤]. والصَّمم ضرب من العلل تصيب الأذن في الإنسان[١٨٥]. وهي تمثّل المرتبة الثانية من مراتب فقدان السمع عنده، فإنها تجيء بعد (الوَقْر) الذي يعد أول مراحل ضعف السّمع، ومن بعده يجئ (الصَّمْم) بحسب ترتيب اللغويين[١٨٦]. والصَّمم عندهم انسداد الأذن وثقل سّمْعها وذهابه[١٨٧]. ومن هذا المعنى وصفت الفتنة بأنها (صمّاء عمياء)، وهي التي لاسبيل إلى تسكينها؛ لأنها كالأصّم من الناس الذين لا يسمعون الاستغاثة [١٨٨]. وكانت العرب في الجاهلية تسمّي (رجباً) شّهْر الله الأصّم؛ لأنّه كان لا يُسّمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتالٍ أو قَعقَعة سلاح؛ لأنه من الأشهر الحُرم[١٨٩].

وقد وردت مفردات (الصُّم) بصيغة الجمع ست مرات في نهج البلاغة. ومفردة (يَصُمّ) التي استعملت مرتين، في حين جاءت مفردات (أَصَمَّتْهُ، وتَصَام، ويصّمه، والصمّاء وصَمَما) مرة واحدة لكلٍ منها[١٩٠]، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على صمم الأذن وعدم السّمْع بها

وهو أكثر المعاني وروداً في كلام الإمام عليه السلام. ومن ذلك قوله عليه السلام في سياق حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله ومكانته السَّامية، وأثره في شفاء مَرضْى الكفر. يقول عليه السلام: ((**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَمْضى مَوَاسِمَهُ،يَضَعُ من ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوب عُمْيٍ، وَآذَان صُمٍّ، وَأَلْسِنَة بُكْم...**))(١٩١). فالنبي صلى الله عليه وآله -في النّص- طبيب يعالج مرضى الحواس وآفاتها من عمي البصر والبصيرة، والذين صمّت آذانهم عن سماع الحق وندائه.وقد جعل الإمام عليه السلام العمى في قوله للقلوب، والحال أنّه للعيون، لكنه لّما أراد وصف جوارحهم بالعلل والآفات التي تعرض لها الحواس، لهذا وصف جوارحهم بالعلل والآفات التي تصاب بها الحواس، في إشارة إلى ما أصيب به هؤلاء من تغاضٍ وإغفال عن الحق، وانصرافهم عن مبدأ التفكير والتّفكّر الذي ينبغي أن يُعملوا فيه أبصارهم وبصائرهم وقلوبهم وأسماعهم التي تحتاج إلى الدربة على قول الحقّ.

وقد أفادعليه السلام من التعبير القرآني في صياغة المعنى الذي قصد إليه. فقد وصف القرآن الكريم القلوب بالعمى، بعدما نفى العمى عن الأبصار، لأن القلوب هي محل العقل والتّفكّر. يقول تبارك وتعالى ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾(١٩٢).

وقد شرح المفسرون معنى الآية المباركة، فذكر الزّمخشري أن معناها: «أنّ أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم. أو لا يُعتدّ بعمى الأبصار، فكأنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب. فإن قلت: أي فائدة في ذكر الصدور؟ قلت: الذي قد تعورف واعتقد أنّ العمى على الحقيقة مكانه البصر، وهو أن تصاب

الحدقة بما يطمس نورها. واستعماله في القلب استعارة ومثل، فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الأبصار، احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تعريف، ليتقرّر أنّ مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، كما تقول: ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك، فقولك: الذي بين فكيك، تقرير لمّا ادّعيته للسانه وتثبيت؛ لأنّ محلّ المضاء هو هو لا غير، وكأنك قلت: ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهواً مني، ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمداً»(١٩٣).

وهذا النهج القرآني اتبعّه الإمام عليه السلام في استعمال آخر وردت فيه مفردة (صُمٌّ) دالة على فَقد السَّمع، في طائفة من الناس من ذوي الأسماع، وهذا الأمر من بديع التعبير الذي يصف فيه (أهل الكوفة) الذين كان يعاني منهم ومن مواقفهم غير الثابتة مع كثرة نُصْحه وإرشاده لهم. يقول عليه السلام: ((**يَاأهل الْكُوفَة، مُنِيتُ مِنْكُم بِثَلاَث وَاثنَتَيْن: صُمٌّ ذَوُوأَسْمَاع، وَبُكُمٌ ذَوُو كَلاَم، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَار، لاَ أَحْرَارُ صِدْق عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ الْبَلاَءِ**))(١٩٤). والسياق في توبيخهم وذمّهم، فأراد أن يُظهر سوء حالهم، فوَصَفهم بأنهم (صُم ذووِ أسماع). في إشارة إلى أن آذانِهم مُعطَّلة عن الاستجابة إلى الحق، فهي لا تسمع سوى الباطل، وتصم عن الحق. ومثلها بقية جوارحهم. وكلامه هذا تفسير لقوله الذي تقدّم على هذا النص الذي يدعوهم فيه إلى الجهاد قائلاً: ((**اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا...**))(١٩٥).

ينصّ الإمام عليه السلام على أنه أسْمَعهم ولكنهم تَغافَلُوا عن قوله ولم يسمعوا له، أو يتبصّروا به. وهذا الوجه من توظيف الألفاظ لإظهار الدلالة عدم الإسْمَاع، فوجود القرآن الكريم الذي اتخذه عليه السلام معتمداً في صياغة نصوص كلامه وتنسيق مفرداته.

فالقرآن الكريم يقول في سياق الحديث عن اليهود والنصارى الذين يحرّفون الكَلِم عن مواضعه ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١٩٦).

وقولهم (سَمِعْنا وعَصَيْنا) هو بمنزلة (صُمٌّ ذوو أسماع)؛ لانّ السَّامع الذي يَعْصي ما يَسمع أصَمّ، مع كونه يسمع ما يُقال. وربما يكون هذا المعنى من جهة الصّمم في العقل لا من صمم الآذان، فالسَّمع للأُذن، والصّمم للعقل والأذهان. كأن سماع الأقوال يكون من جانب الأذن، والتّبصّر بهذه الأقوال ومعرفة معانيها ودلالاتها يكون من جهة العقول. وهذا الوجه الأخير يمكن الإفادة منه في تفسير قوله عليه السلام في سياق حديثه عن (الحكمة) والقرآن الكريم الذي هو ((**حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لَلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ... كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ...**))(١٩٧).

فالقرآن وحكمته بصر وسمع، فضلاً عن كونه حياة للقلب الميت ووسيلة للسمع أيضاً. كأنه لمّا اشتمل على قوانين الحياة جميعاً من الحكمة والموعظة والإحسان والعدل ونبذ الجور والتسلّط والبغضاء والمنكر والبغي على الناس، فضلاً عن أصول التوحيد ونفي الشركة عن الله تبارك وتعالى، لهذا كان بمنزلة الحياة للقلوب الميّتة بالظلم والعسف والجور على الناس، وبمنزلة البصر الذي يهتدي به المرء، والسّمع الذي يتحسس به الإنسان ما صدر عن غيره من أقوال. وثَمة دلالات أخرى من هذا الوجه وردت في: (خ/ ٤، خ/ ١٠٨، خ / ١٧٦، خ / ٢٢١، ك ٣٣).

ثانياً: الدلالة على الصَّخر الأصم الصَّلْب

وهي كناية عن القلوب في هذه الدلالة. وقد جنح الإمام عليه السلام بمفردة (صُمّ) إلى دلالة أخرى وهي الدلالة على الصّخر الأصم المصْمَت الشّديد. وذلك في موضعين من نهج البلاغة، منها قوله في سياق حديثه عن تخاذل الناس وتفرّقهم بعد قضية التحكيم: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الُمخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأعْدَاءَ...**))[198]. ويُوهِين، أي يُضعف الحجارة الصّلاب الشديدة القوّة. وفي (الصُمّ الصّلاب) استعارة، فقد أخذ عليه السلام هذا الوصف من أوصاف الحجارة، وجعلها وصفاً للقلوب التي تضعف من سماع كلام هؤلاء النّفر[199]. وهذا الضرب من المشابهة الذي استعمله الإمام عليه السلام قريب من تشبيهات القرآن الكريم، الذي وصف القلوب بأنها (قاسِية)، أو كـ(الحجارة من حيث القسوة). يقول تبارك وتعالى ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلوْبكُم من بَعْدِ ذلكَ فهي كالحِجارةِ أو أشَدَ قَسْوَةً وإنَّ مِنَ الحجارة لِمَا يَتَفَجَّرُ منه الأنْهَارُ وإنَّ منها لِمَا يَشَّقَقُ فَيَخْرُجُ منه الماءُ**﴾[200].

وبهذه الدلالة البلاغية، يكون لمفردة (الصُمّ) معنى آخر علاوة على المعنى القريب الذي يفهمه المتلقي من ذكر هذه المفردة، فيكون تعبير (الصُمّ الصّلاب) يدل على الصخر الأصمّ، و المراد به القلب القوي الذي يوهيه كلام هذه الطائفة من الناس الذين ذَمَّهُم الإمام عليه السلام في قولته. وأما ما ركن اليه البحراني من ذكر تشبيه القرآن الكريم للقلوب بالحجارة، وانّ قول الإمام عليه السلام واستعارته تماثل هذا الاستعمال القرآني، ففيه نظر؛ لأنّ القلوب إنما تكون قاسية، أو كالحجارة إذا سُلِبَت منها الرحمة والعاطفة، وليس كذلك قَلبه عليه السلام، فهو القلب العطوف ذو الرحمة. ولعل الشارح البحراني أراد بذلك أنّ شجاعة قلبه وجَلَدِهِ تكون كالحجارة القاسية

الصّلبة، لأنّه يتحمل المواقف الصعبة جميعاً بلا وَهْيٍ أو كلل. ومن دلالة الصُم على الصخر الصلب وهو كناية عن أولئك النفر الذين يعالجون نكباتهم بالكِبر والخيلاء، ما ورد في (خ / ١٩٥).

ثالثاً: الدلالة على الحيّات الصُّمّ التي لا تنهر بزَجْرِها

واستعمل الإمام عليه السلام هذه المفردة وصفاً للأفاعي التي لا تَسْمَع الزجر، فكأنها صماء. وهذا الوصف جاء في سياق حديثه عن حال العرب قبل بْعثَة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. يقول عليه السلام: ((**أَنَّ اللهَ سُبحانه بَعَثَ مُحَمَّداً نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِين، وَفِي شَرِّ دَار، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجارَة خُشْن، وَحَيَّات صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ...**))[٢٠١].

والنص وصف لحالِ العرب وبيئتهم التي كانوا عليها قبل البعثة النبوية، و هذا النص يمثّل الوصف الحقيقي لحالتهم في العيش، ومجاورتهم تلك الأفاعي الصّم التي تعدّ أدهى الحَيّات؛ لعدم انزجارها بالأصوات التي تسمعها[٢٠٢]. ويتضمّن النص بيان الله ورسوله عليهم، الذي أبدلهم بما كانوا عليه من سوء. ونقلهم إلى ريف المهاد وليّنه فضلاً عن عبادة من يستحق العبادة وهو الله تبارك وتعالى[٢٠٣]، بعدما كانوا يعبدون الآلهة التي لا تغني عنهم شيئاً. ويمكن أن تكون لفظة (صُم) وصفاً للأعداء، على سبيل الاستعارة والكناية عن المكر والدهاء الذي يصدر منهم، فجعلهم بهذه المنزلة إشارة إلى دهائهم وشِدّة أذاهم كما تكون عليه (الحيات الصُّم) من الأذى. ويستفاد من ذلك عدم انزجار هذا الصنف من الناس المؤذين وانصياعهم إلى قول الحق والرجوع إلى الصراط المستقيم.

رابعاً: الدلالة صَمَمِ الديار

وهذا من الدلالات المجازية عند الإمام عليه السلام، فقد عبّر عليه السلام عند كلامه على أهل القبور بعد تلاوته قوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[٢٠٤].

أقول: عبّرت عن حالهم وحال ما بقي من ديارهم بقوله عليه السلام: **((وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلاَفاً فافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُول عَهْدِهِمْ، وَلاَ بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً...))**[٢٠٥].

وصَمم الديار كناية عن فراغها منهم، وكونها خالية إلاّ من أجسادهم دون حركاتهم وسكناتهم وأصواتهم. فيكون صمم من لا يعقل، وهي الديار في قوله دليل على موت أصحابها الذين سُقَوا كأس المنية، فأبدلهم ربّهم بالنطق خرساً، وبالسمّع صَماً، وبالحركات سكوناً. وإسناده الصّمم إلى الديار مجاز، فهو كقولهم (نَهَارُه صَائِم، ولَيلُه قَائِم)[٢٠٦]. فالنهار لا يصوم والليل لا يقوم، وإنما الذي يصوم النهار ويقوم الليل هو الإنسان الموصوف بهذا الوجه من العبادة. والظاهر أن (صَمم الدّيار) يراد منها أنزالها منزلة من يعقل؛ فإذا نوديت ولم تُجِب، فهي صمّاء لا محالة، كأنها لا تسمع مثلما لا يسمع البشر اذا أصاب أذنه شيء من الخلل أو الإعراض عن المنادى. ولهذا يحتمل تعبير (صمَّت دِيَارهم) الدلالة على (صَمْتِ الديار) لا على (صَمَمِها)، وتقدير المعنى –حينذاك- خَرَست ديارهم عن الإجابة عندما نُودِيت، لأنها مفتقرة إلى أصحابها الذين غادروها إلى الحياة الأخرى.

استكّت: أصل السّك أو السّكَك صِغر قَوْف الأذن، وضيق صِمَاخها ولزوقها بالرأس[٢٠٧]، ومن ثمَّ وُصف به الصَّمَم.[٢٠٨]

وقد استعملت مفردات (اسْتَكَّت) و(تُسْتَكّ) و(اسْتِكَاك) في نهج البلاغة، وكان نصيب كل واحدة منها من الاستعمال مرة واحدة(٢٠٩). وأمّا دلالتها، فقد استعملها الإمام عليه السلام جميعاً بدلالة استكاك الأسماع وفقدان السمْع. وقد ورد موضعان من تلك المواضع في سياق حديثه عليه السلام عن الموتى وحياة القبور، في حين انفراد استعمال واحد بمجيء مفردة (تسْتَكّ) في سياق حديثه عن الموت والاستعداد له. ومن هذه الدلالة قوله عليه السلام: **((وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِه، وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِه.. فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ، وَكَفَى بِذلك وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جهلَ! وَقَبْلَ بُلُوغ الْغَايَة مَا تَعْلَمُونَ مِنْ... هَوْلِ الْمُطَّلَع، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتلاَفِ الاْضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الاْسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ))**(٢١٠).

والإمام عليه السلام يشير في قوله إلى أهوال (القَبْر) وعواقبه، ومنها (اسْتِكَاك الأسْمَاع). وهذا الضرب من فقدان السمّع يمثل -لدى المتلقي- دلالة نفسية تؤدي به إلى تصور أهوال القبر وعذابه، بوصفه مرحلة من مراحل الانتقال إلى الباري تبارك وتعالى، فتمتع الإنسان (بالسَّمْع) والمقدرة على سماع الأصوات والكلام يجعله بشراً متكاملاً. فكيف به إذا فَقد حواسه واحدة تلو الأخرى، ومنها سمعه الذي يستَكّ من انسداد أُذنيه بتراب القبر، وهذه الصورة يمكن أن تفسّر لنا استعماله عليه السلام مفردة (اسْتِكَاك) في السياقات التي يتحدث فيها عن الموت وعواقب القبر وأهواله. فإنّ انطباق التراب على جسد الميّت وتدثّره به، يؤدي إلى ضغط جسمه وامتلاء حواسّه بالتراب، ومنها الأذن التي تنضغط بقَوفِها الذي يضيق شيئاً فشيئاً، حتى يلتصق بالتراب مُستَكّاً في القَبْر. فكأنّ سمعه وحواسّه الباقية تك وتلتصق برأسه إشارة إلى انشقاقها واندثارها فيه. ويبدو أنّ مفردة (اسْتِكاك) أو الجذر (سكّ) بصورة عامة يحمل دلالة صوتية أدّت به إلى تفضيله على بقية المفردات التي تعبّر عن حال فقدان السمّع، كمفردة (الصَمَم) أو (الطَّرش) مثلاً.

فبنية المفردة زادت من قيمتها الدلالية، فثَّمة تدرج في الصّمم وفقدان السّمع توحي به كلمة (اسْتِكَاك) التي تشعر بحدوث انغلاق مفاجئ في الأذن يؤدي إلى انحسار السّمع واندثاره، فكأنّ ذلك أشبه بغَلِق باب مفتوح بِدَفعه بقوة، ومن ثَمَّ غلقه بسرعة دفعه واحدة. وهكذا أتصور دلالة (اسْتِكَاك الأذن). وأمّا شُرّاح النهج، فقد فسّروا مفردة (اسْتكّت) بالدلالة على صمم الأذان[٢١١]. فلم يتعد فهمهم لها سوى المعنى المتقدم.

وفي مجال الموازنة بين القيمة الدلالية للمفردة المتقدمة وبقية المفردات التي تتضمن الدلالة على فقد السّمع، نجد أنّ الاستكاك يمثل أعلى مرتبة من مراتب الصمم، بخلاف (الطرش) مثلاً الذي يدل على أهون الصَّمم[٢١٢]، فلا يكون المصاب بالطّرش مُسْتَكّ السَّمع، فهو يَسمع الصوت والكلام العالي.

ولهذا لم يستعمل الإمام عليه السلام مثل هذه الألفاظ في المواضع التي أراد أن يعبّر بها عن فقدان السمَّع في القَبْر، وفي عالم خلق الملائكة الذين يُسَبحون الله تبارك وتعالى، بحيث تُسْتكُّ الأسماع من زَجَلِهم وتسبيحهم له. والمعنى نفسه استعمل في (خ/ ٩١، خ / ٢٢١).

وُقِرَ: الوقْر ثقل في الأذن إذا ثَقَلت عن السمع[٢١٣]. وقيل: «بل هو ذهاب السَّمْع كلّه دون ضعف الأذن؛ لأنّ ثِقل السَّمْع أخفّ من ذهابه كلّه»[٢١٤]. وعدّ الثعالبي (ت ٤٩٥هـ) الوَقْر من أول مراتب الصَّمَم، فإذا زادَ، فهو صُمُمٌ، فإن زاد، فهو الطَّرش[٢١٥]. وجاءت مفردات (وُقِرَ)، و (وَقْراً)، و (الوَقِرة) في نهج البلاغة مرة واحدة لكل مفردة منها[٢١٦]، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة في فقدان الفَهْم والتبَصّر في الكلام

وهو أعلى درجة من درجات الصّمَم. ومنه قوله عليه السلام في سياق الدعاء بوقر أذن من لم يسمع (الواعية): ((**بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ العلْيَاءَ، وبِنَا انْفَجَرْتُم عَنِ السِّرَارِ، وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ، وكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ**))[٢١٧]. والإمام عليه السلام يريد بقوله: ((**وُقِرَ سّمْعٌ لَم يَفْقهِ الواعية**)) الدعاء بفقدان سمع من لم يسمع صوت النبي صلى الله عليه وآله بذكر منزلة أهل البيت عليهم السلام التي الذي صرّح بها النبي صلى الله عليه وآله غير مرة. وقيل: «بل الدعاء بالوقر إشارة إلى عدم فقههم بيانه عليه السلام بعدما سمعوه منه من زواجر ونواهي ومواعظ»[٢١٨].

ويحتمل أن تكون كلمة الإمام المتقدمة جملة خبرية ليس المراد منها الدعاء، وإنما الإخبار عن وقَر سَمْع من لم يَسْمع الواعية، وهي أوامره ونصائحه لهم. ولو مِلْنا إلى عدَّ لفظة (وُقِر) من باب الدعاء بالوقر على أسماع هؤلاء الذين لا يفهمون النصح ولارشاد الذي يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام، فحق عند ذاك أنْ تكون اللفظة المتقدمة دالة على الصَّمم. وليس على ضعفه؛ والمراد بالصّمم -هنا- عدم الفهم والفقه. ولهذا أجرى كلامه مجرى الدعاء عليهم بالوقر وعدم الفقه وليس بعدم (السّماع).

وبيان ذلك أنه عليه السلام لّما كان متيقناً من كونهم لا يفهمون كلامه، ولا يدركون مواعظه؛ لهذا دعا عليهم بالوقر من جهة الفقه والفهم؛ فالعلّة في هؤلاء ليست في أسماعهم التي تسمع، وإنما في عقولهم التي دعا عليها بـ (الوَقْر) والصمم، ولهذا قال عليه السلام: ((**وكيف يراعي النبأة من أصمتّه الصيحة**))[٢١٩]. كأنه عليه السلام يقسّم (الوَقر) و(الصّمم) قسمين الأول مخصوص -عنده- بعدم الفهم، والثاني مخصوص بالأذن الفاقدة لسمعها. وقد تنبّه على هذا الضرب من التعبير الشارح الخوئي الذي أشار

إلى أنّ المقصود بالسّمع ليس مجرد السّماع والاستماع، بل الفقه والفهم والاتعاظ بالمواعظ والنصائح بعد إدراك سمعها، فإن أدركها السامع ولم يفقهها ويعمل بها، فهو حري بالدعاء بالوقر(٢٢٠).

أقول: كأن قول الإمام عليه السلام: ((**وكيف يُراعي النبّأة من أصمته الصيحة**))(٢٢١).

إشارة إلى عدم فهمهم كلامه واتعاظهم به، فاستفهم متعجباً من عدم مراعاة هؤلاء الصوت الهادي بعدما صرخ فيهم، وأعلى لهم صوته حتى صمّوا، ولكنهم –مع كل ذلك– لم يفهموا ويعتبروا. ونظير ذلك ما ورد في قوله عليه السلام الذي استعمل فيه مفردة (وقراً)، للدلالة على الوقر والضعف وعدم السمع والفهم معاً. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((**اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً!. أَيْنَ خِيارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ...**))(٢٢٢). ويبدو أنّه وظّف الاستعمال القرآني في قوله هذا، من خلال إيراد مفردات (كأنّ، ووَقْراً) التي وردت في قوله تعالى شأنه ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢٢٣). وما زال القرآن الكريم يكرر هذه المفردة (وقراً) غير مرة ويذمّ من لم يفقه آيات الله تعالى. وذلك لبيان عاقبة من لم يَسْمع المواعظ، والرجوع إلى نص الإمام عليه السلام، فلا يبدو أنّ المراد من مفردة (وقرا) في النص ضعف السَّمْع فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى وقر محل الإفهام وهي العقول. اللهِ

ثانياً: الدلالة على ضعف السَّمع

وهذه الدلالة تمثل الأصل في معنى مفردة (وَقْر)، وقد استعملها الإمام عليه السلام في سياق حديثه عن قوله تعالى شأنه ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ

وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصارُ﴾[٢٢٤]. وعن (الذّكر) الذي يقول فيه عليه السلام: ((**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ**))[٢٢٥]. والوَقَرة، هي المرّة الواحدة من الوَقْر. وهو ثقل السَّمع[٢٢٦]. والذّكر –هنا– هو السبب في زوال (الوَقرة) من الآذان، كأنَّ ذكره تبارك وتعالى بمنزلة الدواء الذي تزال به أعراض الحواس وعللها من (الوَقْر)، و(العَشو) في العين وغير ذلك.

المبحث الخامس

ألفاظ أمراض البصر

أعشى: الأعشى هو الذي لا يُبصر بالليل، وهو بالنهار بصير(٢٢٧). وقيل: «هو الذي ساء بصره من غير عمى»(٢٢٨). وقد جاءت مفردة (العشْوة) ثلاث مرات في نهج البلاغة، في حين جاءت لفظة (عَشَوات) مرتين، وألفاظ (عَشِيتْ)، و (أَعْشتْ) و (أعشى)، و(عشا)، و (عَشاها)، و (عَاشٍ) واحدة لكل منها في النهج(٢٢٩). وذلك للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على عشا الأبصار

ويشتمل ذلك ضربين؛ الأول منهما عشى أبصار الناس. ومنه قوله عليه السلام في وصف جلاء عشى البَّصَر عن الأعْيُن في مقام التذكير بضروب نِعم الله تبارك وتعالى على الخلق ((**جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا**))(٢٣٠). أراد بـ (عَشَاها) الدلالة على عدم القدرة على الإبصار بالعيون، حتى جلا الله تعالى عنها ذلك. إذ يولد الإنسان غير قادر على البصر والمعاينة، حتى تمر عليه مدة من الزمن، فتبدأ حواسّه بالعمل ومنها البصر الذي يبدأ انكشاف عشاه. فاستعمل الإمام عليه السلام مفردة (تَجْلو) الدالة على الانكشاف والفُرج(٢٣١). مشيراً بذلك إلى الطريقة التي يمنح الله تبارك وتعالى بها (شبكِية العين) القدرة على الإحساس

بالضوء من خلال (المَخاريط) المسؤولة عن الرؤية في الضوء(٢٣٢). ولّما كان الإنسان بحاجة إلى الرؤية في الظلام، لهذا أعطى الله تبارك وتعالى القدرة (للعُصَيْبات) الموجودة في (الشّبَكِيّة)، لتمكّن العين من الرؤية في الظلام بطرائق متعددة، منها آلية تحول (الأصْبِغَة) في (العُصيبَات) إلى أصبغة حسّاسة للضوء، وآليّة تغيّر حجم (حَدَقة العين)، ومن ثَمّ بوساطة (التّلازم العَصبي) بين (الشبكية والدماغ)، فيتم جلاء العَشا عن العين، ويرفع الله البصر تلك الظلمة ويمنحه القدرة على الإبصار في الظلام كما في النّور(٢٣٣).

أقول: وهذه الظلمة التي يكون معها الإنسان غير قادر على الإبصار ليلاً، هي علة (العَشا). وبهذا تكون المفردة المتقدمة مناسبة لمعنى عدم (الإبصار ليلاً)، فضلاً عن تضّمنها الدلالة على عدم (التّبَصّر) و(التّفّكّر) و(الاهتداء)،فمَنّ الله تبارك وتعالى على الإنسان بـ(جَلاء) كل هذهِ الظلمات التي أعشى المرء عنها.

أما الضرب الثاني الذي وردت فيه لفظة (عشِيَت)، فهو سياق بيان قدرة الله تبارك وتعالى على (إعْشاء) عين (الخَفَافيش) وعدم إبصارها؛ إذ يقول عليه السلام: ((**وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخَفَافِيشِ**(٢٣٤) **الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْء، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا**))(٢٣٥).

يشير الإمام عليه السلام في هذا النص إلى جملة من القضايا العلمية الخاصة بهذا النوع من الطير، فوصفها بالانقباض والانبساط، كناية عن استتارها في النهار، ورغبتها في السكون في ما أظلم من المواضع، على العكس من بقية المخلوقات التي تطير في النّهار وتستتر بالليل. وانتشار هذه الطيور بالليل يظهر رغبتها في الاستتار وعدم الميل إلى النور ويعلل الإمام عليه السلام ذلك بعجزها عن أخذ النور من الشمس المضيئة

نهاراً، فهذا الضّرب من الطيور ضعيف قوى البصر، فلا يبصر ليلاً ولا نهاراً؛ لأنه قليل شعاع العين الذي يصدر من ناظرها؛ وعدم ظهوره في النهار راجع إلى أنّ بصر ناظره يلتمع في شدّة بياض النهار، فالنور المتلألئ ضار لعيون الموصفين بحدة البصر(٢٣٦). أمّا ظهوره في الليل فلاحتياجه الكَسب والطعام، فيلتمس الوقت الذي لا يكون فيه الظلام غامراً قاهراً غالباً، ولا الضياء معشياً رادعاً، وذلك في وقت غروب القرص وبقية الشّفق، لأنه وقت هيج البعوض وأشباهه، فيخرج الخفّاش لطلب الطّعم في هذا الوقت(٢٣٧). ولهذا عدّ من أعاجيب الخلق. وقد وصفه الإمام عليه السلام وصفاً علمياً دقيقاً، مختَصراً ذلك كله بتعبير (عَشِيت أَعْيُنَها)، الذي دلّ به على عدم قدرة هذه الطيور على الإبصار ليلاً ونهاراً، فجعلها بمنزلة من ساء بصره. ناقلاً المفردة المتقدمة من الدلالة على عدم الإبصار بالليل والإبصار بالنهار، إلى الدلالة على عدم الإبصار بالليل والنّهار معاً. فوسّع من دلالة هذه المفردة، وجعلها مخصوصة بهذا النوع من الطيور. وقد وردت لفظة (أعْشَت) بصيغة الفعل الماضي المتّصل بتاء التأنيث، للدلالة على عدم القدرة على التميز والإبصار في (ك / ٦٥). في حين جاءت مفردة (عَشا) بالدلالة نفسها في (ح / ١٩٨). أمّا مفردة (عَاشٍ) بصيغة اسم الفاعل، فقد وردت دالة على الجاهل الذي يركب ما التبس عليه من الأمور التي لا يعرف وجهها، فهو في ذلك كالأعشى الذي ضعف بصره، فما عاد يبصر ما أمامه. وجاء ذلك في (خ / ١٧).

ثانياً: الدلالة على الظلمات والمبهمات من الأمور

واختصت بهذه الدلالة مفردات (العِشْوَة) وجمعها (عَشَوات). ومن ذلك قوله عليه السلام في وصف (الجَاهل) وتحيرّه واضطرابه: ((**جَاهِلٌ خَبَّاطُ جهلات، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ**))(٢٣٨). ولفظة (عَشَوات) جمع (عِشْوة) مثلثة الحرف الأول(٢٣٩). وهي -في

اللغة- أول ظلمة الليل[٢٤٠]. ومنها أخذت الدلالة على (العشَا)، بوصفها علّة من العلل الخاصة بالبصر. ولما أراد(ع) وصف حال (الجَاهِل)، ومبالغته في الاضطراب وعدم التّبَصّر في الأمور، استعمل -في ذلك- لفظتي (جهّالات) و(عَشوَات) بصيغة الجمع المؤنث، للدلالة على كثرة إلْمام هذا النفر من الناس بالجهل والحيرة، موظفاً صيغ المبالغة لهذين المعنيين، فكلمتا (خَبّاط) و(ركّاب) كلاهما بوزن (فَعّال) الذي يدل على كثرة تكرار الفعل والمبالغة فيه عند الموصوف به. فكأنه لكثرة مزاولته للفعل أصبح صنعة ملازمة له[٢٤١]. فضلاً عن دلالة هذا البناء على النّسب والصُحبَة[٢٤٢]. فإذا قيل (رَكّاب عَشَوات) -حسبما عبّر الإمام عليه السلام- فهذا يعني أنّه ذو عشوة مصاحب لها، وهي ملازمة له، حتى صارت كأنها سجية وطبيعة من طبائعه. وإنما أضاف الإمام عليه السلام هذه الصيغة إلى مفردة (عشوات) يفهم منه الدلالة على وصف الجاهل بالتّخبّط والحيرة وركوب الأمور على غير بيانٍ وهدى[٢٤٣]. فجاء استعمال المفردة المتقدمة لما فيها من إيحاء على الظلام والتغطية أولاً، فضلاً عن ارتباطها بالدلالة على من يمشي في الليل بلا نور يهتدي به، فيتحيّر ويضل[٢٤٤]. ويوحي هذا التعبير بدلالات متعددة لعل في صدارتها عدم الاهتداء إلى الدين الحقّ، فيبقى(الجاهل) راكباً ظلمة الكفر، تائهاً في عقائد الضلال والفتن.

أقول: وقد استعمل الإمام عليه السلام نقيضاً لهذا التعبير، وهو قوله (كشّاف عَشَوات) الوارد في (خ/ ٨٧)، للدلالة على (المُتّقي) من الناس الذي يُبصر طريقه ويسلك سبيله إلى الإيمان والحق، فضلاً عن استعماله مفردة (العُشوة) في الدلالة على الظلمة التي لا يهتدى بها، وذلك في (خ/ ١٥١، ٢٢، ٢٢٢).

كَمَهاً: الكَمه العمى الذي يولد عليه ابن آدم، فيكون متحيراً غير مبصرٍ[٢٤٥]. واستعملت لفظتا (كَمَها)، و(الكُمه) بصيغة الجمع على (فُعْل) مرة واحدة لكلٍ

منهما في نهج البلاغة(٢٤٦)، للدلالة على عمى البصيرة والضّلال. ومن ذلك قوله عليه السلام في سياق تحذير عامله على (مكّة) من أناس بعثهم (معاوية) إلى موسم الحج لخداع الناس وتضليلهم. إذ يقول عليه السلام: ((**إِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...**))(٢٤٧). يحذر الإمام عليه السلام عامله على مكّة من جمهرة من النّاس الشاميين الذين بعثهم معاوية جواسيس للخداع والتضليل وإثارة الفتن بين الناس في موسم الحج. ويصف الإمام عليه السلام هؤلاء الجماعة بأنّهم (عُمي القُلوب، صُمّ الأسماع، كُمْه الأبصار). فأسند (العَمى إلى القلوب)، و(الكُمْه إلى الأبصار) والأصل أنّ (العَمى والكُمه) كلاهما للبَصر، لكنه أنزل قلوبهم منزلة (العيون)، لبيان ضعفها وعدم تمييزها، في كونها طُبعت على الفتن والضّلال. فكما أنّ (العين) تعمى وتضعف من فقد البصر، فكذلك تضعف القلوب ويقلّ تمييزها حتّى تصير ذات غلظة من القسوة وعدم الرّأفة والتّمييز بين الحق والباطل.

أمّا إسناده (الكُمه) (للأبصار)، فيُراد منه الدلالة على ما هو أبعد من الدلالة المعجمية لمفردة (كمه)التي تدل على العمى الذي يصاب به المرء منذ الولادة. ففي هذا التعبير دلالة على وجود ضرب من الاستعداد الفطري في هؤلاء على الضّلال والإضلال هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتضمن المفردة الدلالة على عمى البصيرة أيضاً، وهي عدم القدرة على التمييز والتفكير و التدّبر في الأمور. فكأنّ هؤلاء لّما كانوا فاقدين التمييز بين الحق والباطل، لذلك وصفهم الإمام عليه السلام بـ (الكُمْه الأبصار). فهم بمنزلة الأعمى الذي فقد القدرة على النظر، فأصبح ضالاً حائراً لا يقدر على شيء، فيؤدي به ذلك إلى سحق كل ما يلاقيه، لعدم علمه بالأشياء التي تصادفه، فضلاً عن عدم تحصيلهم العبرة بها من آثار الله سبحانه وتعالى(٢٤٨). والإمام عليه السلام بهذا التعبير وغيره -كأنّه عليه السلام يشير إلى فساد هذا النوع من الناس

وعدم صلاحهم حتى وإن أُرْشِدوا إلى الحق والصواب؛ لأنّهم باعوا دينهم وعقيدتهم وفقدوا الإحساس بالنصائح الإرشادات والعِبر التي يسمعوها. ولذلك يكون هذا الصنف من الناس من الخطورة بمكان على المجتمع، ولهذا أبلغ الإمام عليه السلام عامله بالحذر من هؤلاء.

أقول: إنّ استعمال مفردة (الكُمْه) بصيغة الجمع جاء مناسباً -فيما يبدو- لتعدد أنواع العمى الذي كان عليه هؤلاء الناس، ففيهم (عَمَى القُلُوب)، و(عَمَى الأبصار)، فضلاً عن الإشارة إلى تعدد هؤلاء وكثرتهم. فناسب ذلك مجيء المفردة المتقدمة بصيغة الجمع. ويُلحظ أثر التعبير القرآني في قول الإمام عليه السلام المتقدم، فقد استعمل الذكر الحكيم مفردة (الأَكْمَه) بالدلالة على الأعمى حقيقية، وذلك في قوله تبارك وتعالى الذي يتحدث فيه عن النبيّ (عيسى) عليه السلام ﴿وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٤٩].

وقد ذكر المفسرون أن الأَكْمَهَ هو الأعمى على الإطلاق[٢٥٠]. وأخذ الإمام عليه السلام هذه الكلمة ونقلها من دلالتها على العمى الحقيقي إلى العَمى المتضمّن لعدم التمييز والتَبصر من خلال الاستعانة بقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٢٥١] الذي وظّفه الإمام عليه السلام من خلال الأخذ ببعض الفاظه ومعناه العام في نسق كلامه، فأتى بمفردة (العَمَى) مع (القلوب)؛ لأنّ القلوب هي محل العقل، بحسب نظر القرآن الكريم الذي يقول ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِن

﴿تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٢٥٢). فلّما جاء (العمى) مخصوصاً بـ (القلوب) خصّ عليه السلام (الكمه) (بالأبصار) في إشارة إلى فقد هؤلاء التمييز بين الخير والشرَّ. وقد وردت لفظة (كمَها) بالدلالة المتقدمة أيضاً، فضلاً عن تضمّنها معنى الانخداع بلذات الدنيا وزينتها الخادعة وذلك في (قصا / ٣٦٧).

مُعْوِراً: المُعْوِر الذي ذهب بصر إحدى عينيه وحِسّها(٢٥٣). والمُعْوِر الضعيف الجبان الذي لا خير فيه(٢٥٤). وهو القبيح السّريرة الذي حاجته في دْبره أيضاً(٢٥٥). واستعملت لفظة (مُعْوِرا) مرة واحدة في نهج البلاغة(٢٥٦)، دالة على الرجل الضعيف الجبان الذي اعتصم بعورته ليُكفّ عن قتله. وذلك في سياق وصيته عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بـ (صِفّين)، إذ يقول عليه السلام: ((**لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح...**))(٢٥٧). وتتضمن مفردة (مُعْوِراً) عدّة دلالات؛ ولكن الأقرب فيها إلى السياق، هو ما ذكرته من كونها تدل على مَن استعصم بِعْوَرَته واستنجد بها ليكف القتل عنه(٢٥٨). دلالة على ضعفه وجُبنه وقبيح سَريرته التي دعته إلى إظهار (دُبُره وقُبُله) ليكونا حرساً وحماية له. ويعد هذا الصنّف من الناس من أسوأ الرجال وأقلهم شكيمة وعزماً في الحرب. وتحمل المفردة المتقدمة بين ثناياها دلالات أخرى يمكن أن تحمل الباحث على ترجيحها بإزاء الدلالة المتقدمة التي يُعين عليها السياق المتضمّن الوصية بالكفّ عن قتل (المُدبِر) الذي يفر في الحرب، فضلاً عن عدم الإجهاز على (الجريح) الذي عقره جرحه عن القيام. وعدم (إهاجة) النساء بأذى. وهذه جميعاً من أخلاق الحرب عند أمير المؤمنين عليه السلام التي تعلمها من القرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

أقول: وتتضمن مفردة (مُعْوراً) الدلالة على الذي فقد حِس إحدى عينيه في الحرب، فأصبح غير قادرٍ على البصر، فيدخل -حينذاك- ضمن دائرة الجرحى الذين أصيبوا في الحرب، ولهذا أمر عليه السلام أن لا يجهز على هذا النوع من المصابين. وتتضمن المفردة الدلالة على الشخص الغريب المُريب الذي لا دخل له بالحرب ودخل فيها، فَظُنَّ أنّه من طرف الأعداء(٢٥٩). فنهى الإمام عليه السلام من إيذاء هذا النوع من الناس ممن لاعلاقة لهم بالحرب، فضلاً عن عد أتباعهم أو لحاقهم عند ابتعادهم عن الميدان.

وهذه الوصية من وصايا الحرب الفريدة التي دعا الإمام عليه السلام إلى الأخذ بها ويفهم منها ضرورة التّبصّر بالحرب وعدم الاندفاع وراء غريزة الانتقام والقتل في الحرب، فمن الضروري أن يتحلّى المقاتل بأخلاق الإسلام عند مبارزة العدوّ ومناجزته، فلا يجهز إلاّ على من يتربّص به القتل، مع ضرورة التمييز بين الأعداء وغيرهم من الداخلين في الحرب دون أن يكون لهم شأن فيها، كالمغرر بهم والمُسَاوَمِين على أموالهم وأعراضهم.

وهذه الوصية من الوصايا الدقيقة التي تدعو إلى التأنّي في أمور القتال، فليس من السّهل التمييز بين من هو مع العدو أو ليس معه إلاّ لمن تبصّر في شأن الطرف المقابل، وتمّرس في معرفة أغراض الآخرين. فكأنه عليه السلام يطلب من جيشه أن لا يتسرّع إلى القتل دون نظر وروّية، حتى لا يهرق دم مَن لا شأن له بالحرب. ومما ينبغي إلفاتُ النظر اليه أنّ تعدد دلالات هذه المفردة راجع إلى كونها من (المشترك اللفظي) الذي تشترك في اللفظة الواحدة معانٍ متعددة يكون السياق فيصلاً في توجهها. وهو ما أدّى إلى أن تزيد المعاني التي تحتملها كلمة (معوراً)، ما دفع الشُّرَّاح إلى التّوسّع في توجهها. ومن ذلك ما ذهب اليه الشارح البحراني الذي فسّر المفردة

بـ (المُتمكَّنِ منه)، وهو الذي أمكنت الفرصة من قتله بعد انكسار العدوَّ. فشبّهه بـ (المُعْوِر من الصَّيْد)، وهو ما أمْكَن نفسه للصياد[٢٦٠]. وهذا المعنى مأخوذ –فيما يبدو– من الظهور والبُدُوّ الذي تتضمنه مفردة (يُعْوِر) في قولهم: «أعورَ له الشيء يُعْوِر، إذا ظهر»[٢٦١]. فكأن (المُعْوِر) هو الذي يُظهر نفسه للقاتل ليجهز عليه. وهذا الأمر من المسائل المذمومة في الناس، فمن الذل أن يسلم المرء نفسه لعدوّه بسهولة، فيعد ذلك من الرّذائل؛ ولهذا منع الإمام عليه السلام أصحابه من أن ينالوا من هذا الضرب من الناس.

مُرْه: المَرَه خلاف الكُحل[٢٦٢]. والمَرْهَاء المرأة التي لا تتعهد عينها بالكحل[٢٦٣]. والمَره والمَرْهة بياض في العين تكرهه عين الناظر[٢٦٤]. وعَيْن مَرْهاء، إذا كانت تضرب إلى البياض[٢٦٥]. وهذا الضرب من البياض في العين يمثل مرضاً في العين بسبب من تركها الكُحل.[٢٦٦]

وجاءت مفردة (مُرْه) بصيغة الجمع على (فُعْل) مرة واحدة في نهج البلاغة[٢٦٧] للدلالة على ذهاب سواد العين وسقمها بسبب من كثرة البكاء، وذلك في سياق وصفه عليه السلام المسلمين الأوائل الذين دُعوا إلى الإسلام فَقبلوه، وقرؤا القرآن فأحكموه. إذ يقول عليه السلام مستغيثاً بهم في مقام التعريض ببعض أصحابه بعد ليلة (الهَرير)[٢٦٨] بـ (صِفّين): ((**أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إلى الاِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَؤُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَهِيجُوا إلى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا اللِّقَاحَ أَوْلاَدَهَا، مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ...**))[٢٦٩]. أراد بقوله (مُرْه العُيون)، وصف المؤمنين من المسلمين الأوائل الذين كانت عيونهم تبكي من خشية الله تبارك وتعالى، حتى ابيّضت من الدّمع. فعبر عليه السلام عن حالهم تلك بلفظة (مُرْه) جمع (أُمْرَه) مؤثِراً إيّاها على غيرها من المفردات؛ لأنّه قصد بها بيان كثرة بكاء هؤلاء المؤمنين، حتى اعتلّت عيونهم،

وأضحت بيضاء قليلة السَّواد من كثرة الدّمع، كأنها صارت كالأرض (المَرْهاء) التي لا شجر فيها(٢٧٠). فضلاً عن كونه عليه السلام قصد بها استعاضة هؤلاء المسلمين بالدمع بديلاً عن (الكُحل) الذي يزيد في صحة العين وقوّة إبصارها، فصارت الدموع علامة زينتهم وكحلهم. وذلك كلّه من خشية الله تبارك وتعالى. ولهذا ذكر اللغويون أنّ (المَرَه) خلاف الكحل في العين(٢٧١). والأَمْرَ هو الذي لا يتعهد عينه بالكحل، فيؤدي ذلك إلى أن تضرب عينه إلى البياض بسبب من ترك التكحل(٢٧٢).

أقول: ويلحظ من استعمال اللفظة المتقدمة أنّ الإمام عليه السلام يشير إلى قوله تعالى في وصف حال النبّي يعقوب عليه السلام لّما فقد ولده يوسف عليه السلام ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٢٧٣). و ذكر المفسرون أنّ مفردة (أبْيَضّت) تدل على كثرة استعباره وبكائه، ومن ثَمّ مَحَقت عبراته سواد العين وقلبته إلى بياض كدرٍ حتى عمي بصره(٢٧٤). ولا يشتدّ بكاء المرء إلاّ إذا كانت خشيته شديدة على ما حرص عليه. وكلما ازدادت منزلة هذا الشيء زاد الاستعبار والبكاء عليه، ولهذا وُصِفَ هؤلاء القوم بـ (المُرْه)، في إشارة إلى شدة خوفهم من الله، وحرصهم ورغبتهم في كسب رضاه(٢٧٥).

المبحث السادس

ألفاظ أمراض الجلد

مَجْذُوم: الأجذَم المقطوع اليد(٢٧٦). مأخوذ من الجّذْم، وهو القطع(٢٧٧). بل هو سرعة القطع(٢٧٨). والجذام عِلّة تقطع منها الأصابع(٢٧٩). وقيل: «بل الجذام داء يعترض في الرأس و يتشوّه منه الوجه»(٢٨٠).

واستعمل الإمام عليه السلام مفردة (مَجْذُوم) بصيغة (مَفْعُول) مرة واحدة في نهج البلاغة(٢٨١)، للدلالة على من أصابته عِلّة (الجُذام)، وذلك على سبيل تشبيه سوء الدنيا وهوانها عند الإمام عليه السلام بِعَظم خِنْزِير في يد مَجْذُوم. يقول عليه السلام: **((وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِير فِي يَدِ مَجْذُوم))**(٢٨٢). وبلغ من هوان الدنيا عنده أن جعلها بمنزلة بـ (عُرَاق خنزير) في يد مجذوم. و(العُرَاق) جمع (عَرق)، وهو العظم الذي يقشر عنه معظم اللحم ويبقى عليه بقية(٢٨٣).

وإنما أضاف الإمام عليه السلام المفردة المتقدمة الى كلمة (خِنْزِير) من باب إضافة النسبة؛ كأنّه لّما أراد بيان النُّفْرة والاشئمزاز من هذا الضّرب من العظام أضافه الى (الخِنْزِير) الذي يعد من الحيوانات المحّرمة في الإسلام بكل أجزائه، ولهذا جعل العظم المنزوع اللحم الذي تبقى فيه بقيّة من الّلحم الرّقيق عظم خنزير، إظهاراً لنفرته وكرهه لهذا النوع من الأطعمة، فإنّ العظم المنزوع اللحم يُعَدّ من أطيب اللُّحْمَان عند العرب على حدَّ تعبير الزَّبيدي، إذا كان من النّعم المحللة الأكل

المذبوحة وفقاً للأحكام الشرعيّة، فإذا كُسِرت هذه العِظام وطُبِخَت، وأُكِلَ ما عليها من لحم رقيق كان ذلك من أطيب الطعام وألذّه (٢٨٤)، فأزال الإمام عليه السلام طيب هذا النوع من المآكل، بجعلها من عظام الخنزير، وهو من أشدّ أنواع العِظام حرمة، لأن (الخنزير) من الحيوانات المحرّمة في الإسلام.

ومما زاد من هوانها وسوئها جعلها في يَدِ مَجْذُوم أصابه الجُذام الذي يعد من أسوأ الأمراض وأكثرها أذىً؛ فهذا المرض ينتشر في البدن كلّه، فيُفسِد مزاج أعضائه وهيأتها، ويقطع اتّصالها فتتآكل وتسقط سقوطاً عن تقرّح حسبما يذكر الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)(٢٨٥). ويبدو هذا المرض أشبه بالسرطان العام في البدن ويصحب المعلول به زمناً طويلاً، وربّما يصاحبه التقرّح، فضلاً عن كونه من العلل المُعدية(٢٨٦). وبهذا يتضح سبب استعماله عليه السلام هذا الضرب من الوصف، بَعدَّ (عِراق الخنزير) في (يَدِ المجذوم) كأنّه أراد الجمع بين حَرْمَة ما لَذَّ من الدنيا وزخرفها، وبين عِللها وأمراضها المُعْدية التي لا يستقيم معها حال الإنسان فضلاً عن عدم دوامها. وذلك كله غاية ما يكون من التّنفير من هذه الدنيا وبيان حقارتها في عينه عليه السلام ونفرته منها(٢٨٧).

ويحتمل أن يكون التعبير عن بقايا اللحم في العظم من قبيل الإبانة عن حقارة شأنه وقلته، فضلاً عن عدم الفائدة منه، فيكون هذا مناسباً لشأن الدنيا عند الإمام عليه السلام وحقارتها لديه. ومن نافلة القول الإشارة الى أنّ لفظة (عُرَاق) التي استعملها الإمام عليه السلام عدّها اللغويون من الفاظ الجمع النادرة؛ فبناء (فُعَال) -بضم الأول- من أبنية الجموع العزيزة النادرة التي لم يجيء عليها إلا بضعة أحرف مثل: (تُؤَام جمع تَوْأم، ورُبَاب، وظُؤار، وعُرَاق).(٢٨٨)

... الخاتمة ...

وفي ختام هذا البحث،أوجز هنا أهم النتائج التي توصلت إليها فيه، وهي:

١. استعمل الإمام عليه السلام بناء (فَوَاعِل) في جمع مفردة (نَوَاهِك)، للدلالة على سعة النواهك وكثرتها. وجاء بناء (أفْعال) مجموعة عليه لفظة (أوْضَاب). كما أورد عليه السلام من أبنية الجمع (فَعَالِيْل) الذي جمع عليه لفظة (عَقابيْل). فضلاً عن بناء (فُعْل) الذي سيقت عليه لفظتا (كُمْه) و (مُرْه)، وهما من الألفاظ الدالة على علل العيون.

٢. وردت صيغة (فُعَال) التي بنيت عليها لفظة (هُزال)، وهي من الصيغ الدالة على العلل والأمراض، و(فَعِيْل) التي جاءت عليها لفظة (هَزِيْل) التي توحي بثبات هذه الصفة في الموصوف.

٣. وقد ورد من أبنية الأفعال بناء (فَعْلَل)، وهو من أبنية الأفعال الرباعية التي لا زيادة فيها.

٤. لاحظت وجود علاقة ترادف جزئي بين الفاظ: (مَأْلُوسة، وكآبة) و (مختبط، وحِنّة)، و(دَنِف، والعَلَز، و تَهْجر). وبين (النواهك، والهُزال، وهزيل). وثمة ترادف جزئي أيضاً بين (الأوصاب، والشّحوب)، و(البكم والخرس). في حين ترادفت مفردات (مُتعْتع) و(أعيى) في الدلالة على التردد وعدم الكلام؛ بسبب من الخوف. وبين (الأعشى، وكُمْه)، و(الصمم والوَقْر).

٥. وجود علاقة جزء بكل بين مفردتي(الحِدة) و(الجُنون)، فالحِدّة (ضَرْبُ من الجنون). وهو ما يفهم منه أنّ الجنون لفظ عام، والحِدَّة أخص منه؛ لاشتراكها في الانفعال والتّسرّع.

٦. اختصت مفردة (كآبة) بالدلالة على الانكسار وسوء الهيأة والحزن المصحوب بالغَمَّ، مبتعدة بذلك عن دلالتها التي انتهت اليها في الوقت الحاضر، بوصفها مفردة دالة على سوء الفكر والخوف، حسبما يذكره المتخصَّصون بالطَّب.

٧. مال الإمام عليه السلام بمفردة (مَأْلُوسَة) الى استعمال متفرّد لم ينتبه عليه اللغويون، فقد وصف عليه السلام (القلوب) بأنها (مَأْلُوسة)، منزلاً إياها منزلة العقل الذي يصاب (بالأُلْس).

٨. اتسعت دلالة مفردة (الأخرس)التي تدل على مَنْ لا صوت له، فصارت تفيد الدلالة على العِيَّ وعدم المقدرة على الإفصاح والإبانة في الكلام. واتسعت لفظة (عقابيل) من دلالتها على بقايا الآثار التي تتركها الحّمّى في شفتي الانسان الى الدلالة على الآثار التي تخلفها المصاعب والمشقة والفاقة التي يمر بها الانسان.

٩. استعمل الإمام لفظة (أَثْرم) للدلالة على من سقطت ثنيّته، وذلك على سبيل الإهانة والازدراء.

١٠. انفردت مفردة (مُرْه) بالدلالة على سقم العين، وزوال سوادها واتساع بياضها؛ بسبب من كثرة البكاء. وبهذا يُشَمّم من ذلك وقوع الترادف الجزئي في المعنى بين مفردة (ابيضّت)في قوله تبارك وتعالى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، وبين لفظة (مُرْه) التي استعملها الإمام بالدلالة المتقدمة.

١١. أعاد الإمام عليه السلام علي لفظة (صَمَم) الى دلالتها الأولى، وهي الدلالة على (الصَّخْر الأصمّ المُصمت)، ومن ثَمّ دَلّ بها على معنيين؛ الاول (الحَيّاتِ الصُّمَّ القاتلة التي لا تَنْزجر)، والثاني (صمم الديّار)، وهو عدم إجابتها.

١٢. انحصرت دلالة مفردة (سَكّ) بَشقّ قَوف الأذن، وضيق صماخها، وهو ما يؤدي الى ضعف السمع أو فقده.

---

١. ينظر: العين (جنن): ٦/ ٢١، وتهذيب اللغة (جنن): ١٠/ ٢٦٧، ٢٦٨، والمحكم (جنن): ٧/ ٢١٢.

٢. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٩٢.

٣. نهج البلاغة قصا / ٢٥٥/ ٦٤٨.

٤. ينظر: تهذيب اللغة (حدد): ٣ / ٢٧٠، ولسان العرب (حدد): ٣/ ١٤١.

٥. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ٤٦٣.

٦. ينظر: الحاوي في الطب: ١/ ١٣٠.

٧. ينظر: العين (كأب): ٥ / ٤١٨، وتهذيب اللغة (كآب): ١٠/ ٢١٧.

٨. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٣٩٢.

٩. الوَعْث الدهس والمشي الذي يشتد فيه على صاحبه. ينظر غريب الحديث أبوعبيد: ١/ ٢٢٠.

١٠. نهج البلاغة: خ / ٨٧:٤٦. وقد نقلت المدونات الخاصة بغريب الحديث قول الإمام عليه السلام المتقدم. ينظر: غريب الحديث (أبوعبيد): ١/ ٢٢٠، والنهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٣٧.

١١. ينظر: غريب الحديث (أبوعبيد): ١ / ٢١٩.

١٢. ينظر: غريب الحديث (أبوعبيد): ١ / ٢٢٠، والنهاية في غريب الحديث: ٤ / ١٣٧.

١٣. ينظر: العين (كأب): ٥/ ٤١٨، وتهذيب اللغة (كأب): ١٠/ ٢١٧.

١٤. ينظر: الحاوي في الطب: ١ / ٦٢، وينظر: ٣ / ٣٩٩.

١٥. ينظر: غريب الحديث (أبوعبيد): ٤ / ٤٩٥، وتهذيب اللغة (ألس): ١٣/ ٤٩. والمحكم (ألس): ٨/ ٥٤٩.

١٦. ينظر: المحكم (ألس): ٨ / ٥٤٩.

١٧. ينظر: العين (ألس): ٧ / ٣٠٢.

١٨. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٢٨.

١٩. نهج البلاغة: خ / ٣٤: ٧٥.
٢٠. ينظر: مع نهج البلاغة: ٧٢.
٢١. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢ / ٢٧٨، والديباج الوضي: ١/ ٣٩٥.
٢٢. ينظر: العين (خبط): ٤/ ٢٣٣
٢٣. نفسه.
٢٤. ينظر: العين (خبط): ٤/ ٢٢٣، وتهذيب اللغة (خبط): ٧/ ١١٣.
٢٥. الهَبل النكل. ينظر: لسان العرب (هبل): ١١/ ٦٨٦.
٢٦. نهج البلاغة خ / ٢٢٤: ٤٣٨.
٢٧. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤ / ٥٥.
٢٨. ينظر: دلائل الاعجاز، لعبد القاهر الجرجاني: ١/ ١٠٥.
٢٩. ينظر: العين (دنف): ٨/ ٤٨، وتهذيب اللغة (دنف): ١٤/ ٩٧.
٣٠. ينظر: المحكم (دنف): ٩/ ٣٤٩.
٣١. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ١٥٩.
٣٢. نهج البلاغة: خ / ٢٢٤: ٤٣٨.
٣٣. ينظر: معاني الأبنية: ٧٣.
٣٤. المعين (علز): ١/ ٣٥٥، ولسان العرب (علز): ٥/ ٣٨٠.
٣٥. ينظر: تهذيب اللغة (علز): ٢/ ٨٢، ولسان العرب (علز): ٥/ ٣٨٠.
٣٦. ينظر: لسان العرب (علز): ٥/ ٣٨٠.
٣٧. نفسه.
٣٨. نفسه.
٣٩. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٣١٣.
٤٠. البَضَاضَةُ كثرة اللحم في الجسم. والبَضَاضة أيضاً رقة الجلد ونعومته. ينظر لسان العرب (بضض): ٧/ ١١٨.
٤١. الحِيْنُ الدهر، والحواني نوازل الدَّهر. وتجمع عند اللغويين على (حَوَائن). ينظر لسان العرب (حين): ١٣/ ١٣٦. ولكن الإمام عليه السلام جمعها على (حَوَاني). وهو مما انفرد به عليه السلام، فلم أجد إشارة عند المعجمين على هذه الصورة من الجمع. هذا اذا كانت اللفظة مأخوذة من الدلالة على الزمن أو الحين، فأمّا اذا دلّت على الانحناء وتحدب الظهّر وطأطأة الرأس،فمفردة (حَوَاني)،عندئذٍ، جمع (حَانِيَة)، وهي انحناء ظهَر الشيخ وتحدّبه بسبب من الرهم. ينظر: تاج العروس (حنو): ٣٧/ ٤٩٢.

٤٢. أصل الغضارة الطَّيْن الحُرُّ، ثم صار اللفظُ متسعاً دالاً على النَّعْمة وسعَةَ العيش والخِصْب في كل شيء. ينظر لسان العرب (غضر): ٥/ ٢٣.
٤٣. الزّيال الفراق والمباعدة. ينظر: لسان العرب (زيل): ١١/ ٣١٧.
٤٤. نهج البلاغة: خ/ ٨٣: ١٢٨. وقد نقلت المدونات اللغوية كلام الإمام عليه السلام المتقدم برواية أخرى هي: ((**هل يَنْتَظِرُ أهل بضاضَةِ الشباب إلاّ عَلَزَ القَلَقِ**)). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٢٨٧، لسان العرب (علز): ٥/ ٣٨٠.
٤٥. ينظر: تهذيب اللغة (علز): ٢/ ٨٢.
٤٦. ينظر: معارج نهج البلاغة: ١/ ٣٧٥، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦ / ٢٠٧.
٤٧. نفسهما.
٤٨. ينظر: العين (هجر): ٣/ ٣٨٧، تهذيب اللغة (هجر): ٦/ ٢٨.
٤٩. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٦٦.
٥٠. نهج البلاغة: ح / ٢٢٤: ٤٣٨.
٥١. ينظر: تهذيب اللغة (هجر): ٦/ ٢٨، والمحكم (هجر): ٤/ ١٥٧.
٥٢. ينظر: العين (عيي): ٢ / ٢٢.
٥٣. نفسه
٥٤. ينظر: لسان العرب (عيا): ١٥ / ١١١.
٥٥. ينظر المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٣٢.
٥٦. نهج البلاغة: ك / ٥٣: ٥٦٢.
٥٧. ينظر: لسان العرب (خرق): ١٠ / ٧٣.
٥٨. ينظر: تهذيب اللغة (عت): ١/ ٧٣، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٧/ ٦٨.
٥٩. نهج البلاغة: خ / ١٣٣: ٢٤١.
٦٠. الجاثية ٢٩، وينظر: المؤمنون ٦٢.
٦١. ينظر:الكشاف:٤/ ٢٩٦، ومجمع البيان:٩/ ١٣٣.
٦٢. ينظر:التبيان (الطوسي): ٩/ ٢٦٢.
٦٣. ينظر:مجمع البيان: ٩/ ١٣٣.
٦٤. النحل ١٠٣.
٦٥. ينظر:شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣ / ٥٧٦.
٦٦. نفسه.
٦٧. الجاثية ٢٩.

٦٨. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، حسين الشاكري: ١٣/ ٣٢٥.
٦٩. ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١٨/ ٣٨٥، وموسوعة المصطفى والعترة: ١٣/ ٣٢٥.
٧٠. نهج البلاغة: خ / ١٤٧: ٢٥٨.
٧١. نفسه: خ/ ١٨٣: ٣٣٤.
٧٢. نهج البلاغة: خ/ ١٧٦: ٩٦.
٧٣. نفسه: خ/ ١٤٧: ٢٥٨.
٧٤. نفسه: خ / ١٩٤: ٣٨٦. وقد نقلت كتب الغريب قول الإمام عليه السلام ((**وِفعْلُهم الداءُ العياء**)). ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٣٣٤.
٧٥. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ص٣ / ٣٣٤، وشرح نهج البلاغة (البحراني): ٣ / ٧٣٨.
٧٦. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣ / ٧٣٨.
٧٧. نهج البلاغة: خ/ ١٤٣: ٢٥١.
٧٨. ينظر: العين (نهك): ٣ / ٣٧٩، ولسان العرب (نهك): ١٠ / ٤٩٩.
٧٩. ينظر: العين (نهك): ٣ / ٣٧٩.
٨٠. ينظر: لسان العرب (نهك): ١٠ / ٤٩٩.
٨١. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٤٥٩.
٨٢. نهج البلاغة: ح/ ٢٠٨: ٤٠٧، ٤٠٨.
٨٣. ينظر: وَقْعَة صفيّن، لنصر بن مزاحم: ٥٥٨.
٨٤. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤/ ١٤.
٨٥. نهج البلاغة: خ/ ٨٣: ١٢٨، ١٢٩.
٨٦. شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢ / ٣٨٥.
٨٧. ينظر: معاني الأبنية: ١٥٥.
٨٨. ينظر: معاني الأبنية: ١٥٥.
٨٩. ينظر: العين (هزل): ٤/ ١٤.
٩٠. نفسه.
٩١. ينظر جمهرة اللغة (هزل): ٢ / ٨٢٧.
٩٢. نفسه.
٩٣. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٦٩.
٩٤. نهج البلاغة:خ / ١٠٨: ١٩٧.

٩٥. ينظر:لسان العرب (صنف): ٩/ ١٩٨.
٩٦. ينظر: معاني الأبنية: ٧٤.
٩٧. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٣ / ٥١٣.
٩٨. نهج البلاغة: خ / ١٦٠: ٢٨٢.
٩٩. ينظر: شرح ابن عقيل: ٣ / ١٢٥.
١٠٠. ينظر: العين (وصب): ٧ / ١٦٨، وتهذيب اللغة (وصب): ١٢/ ١٧٨.
١٠١. ينظر: تهذيب اللغة (وصب): ١٢/ ١٧٨، ولسان العرب (وصب): ١/ ٧٩٧.
١٠٢. ينظر المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٨٣.
١٠٣. نهج البلاغة: خ / ٨٣: ١٣٣: ١٣٤.
١٠٤. ينظر: لسان العرب (رجع): ٨ / ١١٤.
١٠٥. الصافات ٩.
١٠٦. ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٨٧٢.
١٠٧. النحل ٥٢.
١٠٨. ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢١٤ وشرح نهج البلاغة للبحراني: ٢ / ٣٩٣.
١٠٩. نهج البلاغة: خ / ١: ٢٣.
١١٠. نهج البلاغة: قصا / ١٤٣: ٦٢٨.
١١١. ينظر: العين (شحب) ٣ / ٩٨، والمحكم (شحب): ٣ / ١١٧.
١١٢. ينظر لسان العرب (شحب): ١ / ٤٨٤.
١١٣. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٢٣٥.
١١٤. نهج البلاغة: خ/ ٨٣: ١٢٨، ١٢٩.
١١٥. ينظر: معاني الأبنية ٢٦، وما بعدها.
١١٦. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦ / ٢٠٦.
١١٧. ينظر: العين (نحف): ٣/ ٢٤٩، وتهذيب اللغة (نحف): ٥ / ٧٢.
١١٨. ينظر: لسان العرب (نحف): ٩/ ٣٢٤.
١١٩. المحكم (نحف): ٣/ ٣٨٣.
١٢٠. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٣٦.
١٢١. نهج البلاغة: خ / ١٩٣: ٣٨١.
١٢٢. نفسه.
١٢٣. نفسه: ٣٨٢

١٢٤. ينظر: العين (بكم): ٥ / ٣٨٧.

١٢٥. نفسه.

١٢٦. ينظر: لسان العرب (بكم): ١٢/ ٥٣.

١٢٧. ينظر: المحكم (بكم): ٧ / ٧٢.

١٢٨. ينظر: تهذيب اللغة (بكم): ١٠ / ١٦٣.

١٢٩. نفسه.

١٣٠. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٠.

١٣١. نفسه.

١٣٢. اشارة الى قوله تعالى ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصارُ﴾ إبراهيم / ٤٢.

١٣٣. نهج البلاغة: خ / ١٩٥: ٣٩٠.

١٣٤. ينظر: لسان العرب (لهج): ٢ / ٣٥٩.

١٣٥. ينظر نهج البراعة: ١٢/ ١٨.

١٣٦. نهج البلاغة: خ/ ١٠٨: ١٩٦.

١٣٧. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٣ / ٣٤.

١٣٨. ينظر في دلالة مادة (نطق) لسان العرب (نطق): ١٠ / ٣٥٤.

١٣٩. ينظر: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٠.

١٤٠. البقرة ١٧١ وينظر: الأنعام ٣٩.

١٤١. ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني: ١/ ١٠.

١٤٢. ينظر: بهج الصباغة: ٩ / ٥٦.

١٤٣. ينظر: منهاج البراعة: ٧/ ٢٤٠.

١٤٤. نهج البلاغة: خ ١٠٨: ١٩٧.

١٤٥. نفسه.

١٤٦. ينظر: العين (خرس): ٤/ ١٩٥، والمحكم (خرس): ٥ / ٧٣.

١٤٧. نفسها.

١٤٨. نفسها.

١٤٩. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٥.

١٥٠. الفَطِن الفَهِمُ. ينظر: لسان العرب (فطن): ١٣/ ٣٢٣.

١٥١. نهج البلاغة: قصا / ٣: ٥٩٩.

١٥٢. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ٣٩٢.
١٥٣. ينظر: تهذيب اللغة (عت): ١/ ٧٣.
١٥٤. نفسه.
١٥٥. ينظر: تهذيب اللغة (عت): ١/ ٧٣، ولسان العرب (تعع): ٨/ ٣٥.
١٥٦. ينظر: لسان العرب (تعع): ٨/ ٣٥.
١٥٧. نفسه.
١٥٨. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٣.
١٥٩. نهج البلاغة: ك / ٥٣: ٥٦٢.
١٦٠. السنن الكبرى، للبيهقي: ١٠/ ٩٣، وفيها: «إنّ الله لا يقدّس أمّةً، لا يأخُذ الضعيف حقّه من القوي، وهو غير متَعْتع». وينظر: مسند أبي يعلى: ٢/ ٣٤٤، والنهاية في غريب الحديث: ١/ ١٩٠، والديباج الوضي: ٥/ ٢٥٧٧.
١٦١. نهج البلاغة: ك / ٥٣: ٥٦٢.
١٦٢. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٩٠.
١٦٣. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٧/ ٦٨.
١٦٤. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٧/ ٦٨.
١٦٥. ينظر: الديباج الوضي: ٥/ ٢٠٧٦، ومع نهج البلاغة: ٩٤.
١٦٦. نهج البلاغة: خ / ٣٧: ٨٠.
١٦٧. ينظر لسان العرب (نطق): ٢/ ٢١٦.
١٦٨. ينظر: جمهرة اللغة (ثرم): ١/ ٤٢٣.
١٦٩. ينظر: لسان العرب (ثرم): ١٢/ ٧٦.
١٧٠. ينظر: معجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٧٥.
١٧١. هو البُرْج -بالباء المضمومة-، والمُسِهْر- بضم الميم وكسر الهاء-. بن جلاّس بن الأرث الطائي، أحد بني جديلة من جديلة طيّئ. شاعر معمّر من معمّري الجاهلية،كانت إقامته في ديارهم بنجد. وهو من شعراء الخوارج الذين نقل عنهم أبوتمّام أبياتاً من شعرهم. وقد نادى بشعار الخوارج، بحيث يسمعه الإمام عليه السلام فزجره عليه السلام: ينظر: شرح ديوان الحماسة، للخطيب التّبريزي: ١ / ١٨٦، والأعلام، للزركلي: ٢/ ٤٧، ونهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٠/ ١٠٣، وشرح نهج البلاغة (البحراني): ٣ / ٧٢٦.
١٧٢. نهج البلاغة: خ / ١٨٤: ٣٣٧.
١٧٣. نفسه.

١٧٤. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٠/ ١٠٣.
١٧٥. ينظر: شرح نهج البلاغة: (البحراني): ٣/ ٧٢٦.
١٧٦. ينظر: العين (عقبل): ٢/ ٣٠١.
١٧٧. ينظر: لسان العرب (عقبل): ١١/ ٤٦٦.
١٧٨. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣١١.
١٧٩. نهج البلاغة خ/ ٩١:١٦٥ وقد نقلت المدونات اللغوية كلمة الإمام عليه السلام المتقدمة تضمّنت لفظة (عَقَابِيل) ينظر النهاية في غريب حديث ٣ / ٢٦٩، ولسان العرب (عقبل): ١١/ ٤٦٦.
١٨٠. الطلاق ٧.
١٨١. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢٦٩، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٨ / ١٩، والديباج الوضي: ٢ / ٧٤٥.
١٨٢. ينظر: سر صناعة الإعراب: ١ / ٦٥.
١٨٣. ينظر: لسان العرب (صمم): ١٢/ ٣٤٢.
١٨٤. نفسه.
١٨٥. ينظر: جمهرة اللغة (صمم): ١ / ١٤٤.
١٨٦. ينظر: فقه اللغة (الثعالبي): ١ / ٢٢.
١٨٧. ينظر: لسان العرب (صمم): ١٢ / ٣٤٢.
١٨٨. نفسه.
١٨٩. نفسه.
١٩٠. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٢٦٠، ٢٦١.
١٩١. ينظر: نهج البلاغة: خ / ١٠٨: ١٩٦.
١٩٢. الحج ٤٦.
١٩٣. الكشاف:٣ / ١٦٤.
١٩٤. نهج البلاغة: خ ٩٧: ١٧٧.
١٩٥. نفسه.
١٩٦. النساء ٤٦
١٩٧. نهج البلاغة: خ / ١٣٣: ٢٤٢.
١٩٨. نفسه: خ / ٢٩: ٦٦.
١٩٩. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٢ / ٢٦١.

٢٠٠. البقرة ٧٤.

٢٠١. نهج البلاغة: خ / ٢٦: ٥٩.

٢٠٢. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ١٢/ ١٨.

٢٠٣. نفسه

٢٠٤. التكاثر ١، ٢.

٢٠٥. نهج البلاغة: خ / ٢٢١: ٤٢٦، ٤٢٧.

٢٠٦. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤ / ٤٠.

٢٠٧. ينظر: تهذيب اللغة (سكك): ٣ / ٣٠٠، ولسان العرب (سكك): ١٠، ٤٣٩.

٢٠٨. ينظر: لسان العرب (سكك): ١٠ / ٤٣٩.

٢٠٩. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٢١٧.

٢١٠. نهج البلاغة: خ / ١٩٠: ٣٥٣.

٢١١. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ١٢١.

٢١٢. ينظر: لسان العرب (صمم): ٢ / ٣٤٢.

٢١٣. ينظر: العين (وقر): ٥ / ٢٠٦، ولسان العرب (وقر): ٥/ ٢٨٩.

٢١٤. ينظر لسان العرب (وقر): ٥ / ٢٨٩.

٢١٥. ينظر: فقه اللغة (الثعالبي): ١ / ٢٢١.

٢١٦. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٩٠.

٢١٧. نهج البلاغة: خ / ٤: ٣٤.

٢١٨. ينظر: منهاج البراعة: ٣ / ١١٠.

٢١٩. نهج البلاغة: خ / ٤: ٣٤.

٢٢٠. ينظر: منهاج البراعة: ٣ / ١١٠.

٢٢١. نهج البلاغة: خ / ٤: ٣٤.

٢٢٢. نفسه: خ / ٢٣٦:١٢٩.

٢٢٣. لقمان ٧، ينظر: الأنعام ٢٥، والإسراء ٤٦، والكهف ٥٧.

٢٢٤. النور ٣٧.

٢٢٥. نهج البلاغة: خ / ٤٣١: ٢٢٢. وقد نقلت المدونات اللغوية قول الإمام عليه السلام الذي استعمل فيه لفظة (الوقرة). ينظر النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢١٢ ولسان العرب (وقر) ٥/ ٢٨٩.

٢٢٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٥ / ٢١٢، ولسان العرب (وقر): ٥ / ٢٨٩.

٢٢٧. ينظر: العين (عشو): ٢/ ١٨٨، وتهذيب اللغة (عشا)، ٣ / ٣٥.

٢٢٨. نفسها.
٢٢٩. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٠٣، ٣٠٤.
٢٣٠. نهج البلاغة: خ / ٨٣: ١٢٧.
٢٣١. ينظر لسان العرب (جلو): ٦ / ١٨١.
٢٣٢. ينظر: تفسيرات فسيولوجية في نهج البلاغة، للدكتور عمار جاسم مسلم: ٥٩.
٢٣٣. نفسه: ٥٩.
٢٣٤. الخّفاش طائر شديد الطيران، كثير التكَفّي في الهواء سريع التقلّب فيه، يتميز بخلّوه من الريش واقتصار جلده على اللحم، ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء، لأنه قليل شعاع العين كما يذكر الجاحظ. ينظر: الحيوان: ٣ / ٥٢٦، ٥٢٧.
٢٣٥. نهج البلاغة: خ / ١٥٥: ٢٧١.
٢٣٦. ينظر: الحيوان: ٣ / ٥٢٧.
٢٣٧. نفسه.
٢٣٨. نهج البلاغة: خ / ١٧: ٤٧ وقد نقلت مصنفات (غريب الحديث) قول الإمام عليه السلام المتقدم برواية مختلفة وهي (خَبّاط عَشَوات) ينظر: غريب الحديث (ابن قتيبة): ٢ / ١٢٣، وغريب الحديث (ابن الجوزي): ١/ ٢٦٢، والنهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢٤٢.
٢٣٩. ينظر: تارج العروس (عشو): ٣٩ / ٤٥.
٢٤٠. ينظر: تهذيب اللغة (عشو): ٣ / ٣٨.
٢٤١. ينظر: شرح الشافية: ٢ / ٨٤، ٨٥، ومعاني الأبنية: ١٠٨.
٢٤٢. ينظر: معاني الأبنية: ١٧٣، ١٧٤.
٢٤٣. ينظر: تاج العروس (عشو): ٣٩ / ٤٥.
٢٤٤. ينظر: غريب الحديث (ابن قتيبة): ٢ / ١٢٣، وغريب الحديث (ابن الجوزي): ١/ ٢٦٢ والنهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢٤٢.
٢٤٥. ينظر: العين (كمه): ٣ / ٣٨٣، وتهذيب اللغة (كمه): ٦ / ٢١.
٢٤٦. ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٤٠٤.
٢٤٧. نهج البلاغة: ك / ٣٣: ٥١٥.
٢٤٨. ينظر: شرح نهج البلاغه (البحراني): ٥/ ٢٩٥.
٢٤٩. آل عمران ٤٩، ينظر: المائدة ١١٠.
٢٥٠. ينظر: المحرر الوجيز:١/ ٤٣٩.
٢٥١. الحج ٤٦.

٢٥٢. الحج ٤٦.

٢٥٣. ينظر: العين (عور): ٢ / ٢٣٥، والمحكم (عور): ٢ / ٣٤٠.

٢٥٤. ينظر لسان العرب (عور): ٤/ ٦١٦.

٢٥٥. نفسه.

٢٥٦. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٢٨.

٢٥٧. نهج البلاغة: ك / ١٤: ٤٧٢.

٢٥٨. ينظر: شرح البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٥/ ٧٩. وشرح نهج البلاغة (البحراني): ٤/ ٢١٣.

٢٥٩. نفسها.

٢٦٠. ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤ / ٢١٣.

٢٦١. ينظر: المحكم (عور): ٢/ ٣٤٤.

٢٦٢. ينظر: العين (مره): ٤ / ٥١، وتهذيب اللغة (مره): ٦ / ١٦٠.

٢٦٣. نفسها.

٢٦٤. ينظر: تهذيب اللغة (مره): ٦ / ١٦٠.

٢٦٥. نفسه.

٢٦٦. ينظر: لسان العرب (مره): ١٣/ ٥٤٠.

٢٦٧. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٢١.

٢٦٨. وهي ليلة من ليالي وقعة (صِفّين)، فقد زحف الجيشان مُرْتَمِيْن بالنبّل حتى فَنِيت، وبالرماح حتى تكسّرت، ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد، فما سُمِع الاّ وقع بعضها على بعض. وكان ذلك أشدّ هولاً في صدور الرجال من الصواعق. حتى افترق الجيشان عن سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة التي كان فيها (الأشتر) على ميمنة الجيش، و(ابن عباس) على مسيرته، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام في القلب. ينظر: وقعة صفين، لنصر بن مزاحم:٤٧٥. وتسمية هذه الليلة بـ (الهَرير) مأخوذ من صوت (الكلب) إذا نبح، و(الذئب) اذا عوى، وهما مكشرات عن أنيابهما. فشبه نظر (الكُماة) بعضهم بذلك. ينظر: لسان العرب (هرر): ٥ / ٢٦١، والمصباح المنير: ٢ / ٦٣٧.

٢٦٩. نهج البلاغة: خ / ١٢١: ٢٢٤.

٢٧٠. ينظر: تاج العروس (مره): ٣٦ / ٥٠٠.

٢٧١. نفسه.

٢٧٢. ينظر: العين (مره): ٤/ ٥١.

٢٧٣. يوسف ٨٤.

٢٧٤. ينظر: الكشاف: ٢ / ٤٧٦.
٢٧٥. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٧ / ٢٢٩.
٢٧٦. ينظر: غريب الحديث (أبو عبيد) ٢: ٣ / ٤٨.
٢٧٧. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٥١.
٢٧٨. ينظر: تهذيب اللغة (جذم): ١١/ ١٤.
٢٧٩. ينظر: مقاييس اللغة (جذم): ١/ ٤٣٩، وجمهرة اللغة (جذم): ١/ ٤٥٤.
٢٨٠. ينظر: غريب الحديث (الحربي): ٢/ ٤٣٠.
٢٨١. ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٨١.
٢٨٢. نهج البلاغة: قصا / ٢٣٦: ٦٤٥.
٢٨٣. ينظر: العين (عرق): ١/ ١٥٤، وغريب الحديث (ابن الجوزي): ٢/ ٨٨.
٢٨٤. ينظر: تاج العروس (عرق): ٢٦/ ١٣٦.
٢٨٥. ينظر: القانون في الطب: ٣ / ١٨٨.
٢٨٦. نفسه: ١/ ١١١.
٢٨٧. ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٩/ ٦١ وشرح نهج البلاغة (البحراني): ٥/ ٨.
٢٨٨. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢٢٠، وتاج العروس (عرق): ٢٦ / ١٣٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، ط٤ دار العلم للملايين، بيروت ٩٧٩١م.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف العلاّمة الفقيه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دط) قسم الترجمة والنشر في مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إيران (د-).

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق جماعة من المحققين، دار الهداية (د. ت).

٤. التعريفات، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥هـ.

٥. تفسيرات فسيولوجية في نهج البلاغة، د. عمار جاسم مسلم، ط ١، منشورات دار الاجتهاد ودار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة١٤٣٠هـ٢٠٠٩ م.

٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١ م.

٧. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن دريد (ت٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م.

٨. الحاوي في الطب، تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٦٦٦هـ) تحقيق وعناية هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٩. دلائل الإعجاز، تأليف الإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق: د. فايز الداية ود. محمد رضوان الداية، ط٢، مكتبة سعد الدين، دمشق ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٠. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (شرح نهج البلاغة) تأليف الإمام المؤيد بالله أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت٧٤٩هـ) تحقيق: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، إشراف الأستاذ عبد السلام بن عباس الوجيه، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء ١٤٢٤هـ٢٠٠٣ م.

١١. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دارالقلم، دمشق ١٤٠٥هـ١٩٨٥ م.

١٢. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تأليف قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دط) دار الفكر، سوريا ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

١٣. شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، تحقيق: محمد نور الحسن وجماعته، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥م.
١٤. شرح نهج البلاغة تأليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، ط١، منشورات الفجر، لبنان، بيروت ١٤٣٠هـ٢٠٠٩ م.
١٥. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله مدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة الحكيم دمشق، دار الكتاب العربي بغداد ١٤٢٦هـ٢٠٠٥ م.
١٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام، العراق-بغداد.
١٧. غريب الحديث، أبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد خان، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٦هـ.
١٨. فقه اللغة وسر العربية، أبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تحقيق ومراجعة عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي ١٤٣١هـ٢٠١٠ م.
١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت٥٣٨هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).
٢٠. لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت.
٢١. مجمع البيان لعلوم القرآن، للإمام أبي علي الفضل بن الحسن الطَّبرسي (ت٥٤٨هـ) من كبار علماء الإمامية، ط١، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طبع مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.
٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان ١٤٣١هـ١٩٩٣ م.
٢٣. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ط١ دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٠م.
٢٤. مسند أبي يعلى، لأبي يَعْلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون، دمشق ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية، بيروت.

٢٦. معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي الأنصاري (ت٥٦٥هـ) تحقيق أسعد الطّيب، ط١، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم المقدسة١٤٢٢هـ.
٢٧. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤٠١هـ١٩٨١م.
٢٨. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، محمد الدّشتي والسيد كاظم المحمّدي، ط٦ مؤسسة أمير المؤمنين عليه السلام للتحقيق، قم المقدسة ١٣٧٥هـ.
٢٩. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٢هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت١٤٢٠هـ.
٣٠. مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، تأليف د. إبراهيم السامرائي، ط١، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمّان ١٩٨٧م.
٣١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تأليف العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت١٣٢٤هـ) ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة المظفر الثقافية، النجف الأشرف ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.
٣٢. موسوعة المصطفى والعترة، تأليف حسين الشاكري، ط١، نشر الهادي، قم المقدسة ١٤١٧هـ.
٣٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.
٣٤. نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، ط١، دار الهدى، إيران، قم المقدسة ١٤٢٦هـ.
٣٥. وقعة صفّين، نصر بن عاصم المنقري (ت٢١٢هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت١٤٣١هـ ٢٠١٠م.